

أخي الشاب

الجزاء من جنس العمل

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

طلحت زهران

جمع وترتيب

محمد بن عوض المصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

© جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق الملكية والأدبية والفنية محفوظة لدار الصفا والمروة (الإسكندرية) ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٧٨٢١ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولي: I.S.B.N

977 - 6168 - 71 - X

المصري: محمد بن عوض

كتاب: أخي الشاب، الجزء من جنس العمل

تقديم: الدكتور/ طلعت زهران

جمع وترتيب: محمد بن عوض المصري

دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع

دار الصفا والمروة

للنشر والتوزيع

١٨٥ ش جمال عبد الناصر - نهاية نفق سيدي بشر

الإسكندرية ت: ٠٣/٥٤٩٦١٠٧ فاكس: ٠٣/٥٥٦٧١٣٤

Email: safa.meraw@yahoo.com

safa.merwa@hotmail.com



مُقَدِّمَةٌ

فضيلة الدكتور/ طلحت زهران

الحمد لله الواحد الأحد، تعالى عن الشريك والصاحبة والولد، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه.

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. شهادة عبده، وابن عبده، وابن أمته، ومن لا غنى به طرفه عين عن رحمته، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين؛ فشرح به الصدور، وأنار به العقول، وفتح به أعينا، عمياً وآذاناً، صماً وقلوباً غلفاً.

صلى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين، وعلى أصحابه المنتخبين، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، ومن سار على نهجهم واقتدي بهديهم من الفقهاء والزهاد والدعاة العاملين المشمرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً آمين آمين.

وبعد:

فقد ذكر الله في سورة آل عمران ما زين للناس من الشهوات التي آثروها على ما عند الله، واستغنوا بها، وقدم من الشهوة ما هو أقوى والنفس إليه أشد سعراً وهو النساء؛ لأن فتنتهن أعظم فتن الدنيا، وما هي إلا قيود حالت بين العباد وبين سيرهم إلى الله، ثم ذكر البنين المتولدين منهم، فالإنسان يشتهي المرأة للذة والولد، وكلاهما مقصود له لذاته، ثم ذكر شهوة الأموال؛ لأنها تقصد لغيرها؛ فشهوتهما شهوة الوسائل.

وإن التعلق بالشهوات واستيلائها على القلب من أكبر أسباب سوء الخاتمة، إذ إنها تشغل بال الإنسان بالحرام، فينهمك فيها حتى ينزل به الموت.

يروى أن رجلاً عشق فتى واشتد كلفه به، وتمكن حبه من قلبه حتى مرض ولازم الفراش بسببه، حتى أوشك على الهلاك، وأراد أن يراه فلم يستطع، فأسقط في يده وانتكس، وبدت عليه علامات الموت؛ فجعل يقول والموت نازل به:

يا سلمُ يا راحة العليل ويا شفي المدنف النحيل
رضاك أشهى إلى فؤادي من رحمة الخالق الجليل
والعياذ بالله فليل له: يا فلان اتق الله، قال: قد كان، فما جاوز باب داره حتى سمعوا صيحة الموت.

وآخر كان واقفاً بإزاء داره، فمرت به فتاة لها منظر جميل، فقالت: أين الطريق إلى حمام منجباب؟ - وكانوا من قديم يغتسلون في الحمامات العامة - فأغواه الشيطان فقال: هذا حمام منجباب يشير إلى باب داره، فدخلت المسكينة، وهي لا تدري ما الأمر؟! فأغلق الباب، فأسقط في يدها، لكنها كانت ذكية فأظهرت البشر والسرور، وقالت: يصلح أن يكون معنا ما يطيب عيشنا من طعام، فخرج وترك الدار ولم يغلقها، فهربت بذكائها، وحسن تدبيرها، فلما رجع ووجدها قد هربت هام وأكثر الذكر لها، وجعل يمشي في الطريق كالجنون ويقول:

يا رب قائلة يوماً وقد تعبت أين الطريق إلى حمام منجباب؟
فبينما هو يوماً على ذلك إذ سمع صوتاً يقول له:

هلا جعلت سريعاً إذ ظفرت بها حرراً على الدار أو قفلاً على الباب
فازداد هيمانه حتى حضرته الوفاة؛ فكان آخر كلامه من الدنيا:

يا رب قائلة يوماً وقد تعبت أين الطريق إلى حمام منجباب؟

ولم ينطق بالشهادة - حمانا الله من مثل هذا المصير.

إن هذه الشهوات المحرمة تُخرج العبد من محبة الله، وتخرج محبة الله من قلبه.

والضدان لا يجتمعان: محبة الشهوات، ومحبة الرحمن، فإذا امتلأ القلب من محبة الشهوات فماذا يبقى له من محبة الرحمن؟

إن الذين تستغرقهم الشهوات المحرمة يتحولون إلى عبيد لها تأمرهم فيطيعون.

وإذا رأى الواحد المرأة التي هام بها وأحبها ربما يفعل مثل ما فعل ذلك الذي أحب عزة، وقال فيها شركاً وكفراً:

رهبان مدين والذين عهدتهم ييكون من حذر العقاب قعوداً

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعاً وسجوداً

نعوذ بالله من الخذلان، قال ابن القيم رحمته الله في حال هؤلاء.

فلو خُير بين رضى المعشوق ورضى الله قدم رضى معشوقه على رضى ربه، ولقاء معشوقه أحب إليه من لقاء ربه، وتقنيه لقربه أعظم من تمنيه لقرب ربه، يُسخط ربه بمرضاة معشوقه، ويقدم مصالح معشوقه وحوائجه على طاعة ربه، يجود لمعشوقه بكل نفسه ونفيس، ويجعل لربه من ماله - إن جعل له - كل رذيلة وحسيس، فلمعشوقه لبه وقلبه وهمه ووقته وخالص ماله، وربه على الفضلة - إذا زاد شيء - قد اتخذ وراءه ظهرياً، وصار لذكره نسيئاً إن قام في الصلاة فلسانه يناجيه وقلبه يناجي معشوقه، ووجهه بدنه إلى القبلة ووجه قلبه إلى المعشوق، ينفر من خدمة ربه حتى كأنه واقف في الصلاة على الجمر من ثقلها عليه. ١.هـ.

ولقد شهد زماننا سقوطاً هائلاً في حضيض الشهوة؛ مما أدى إلى إصابة أمتنا بالخور، وحب الدنيا، وكراهية الموت جهاداً في سبيل الله.

ولذا من الواجب محاربة الفاحشة، وانتشارها، ومقاومة الذين يحبون شيوعها في الذين آمنوا.
وقد جاءت هذه الرسالة التي جمعها الابن العزيز محمد عوض إسهامًا له وزنه
وقدره في درب محاربة الفاحشة، والتصدي لأهل الزيف والفساد، وهي رسالة نافعة في
بابها، طيبة المقصد، حسنة العرض شيقة الأسلوب، أسأل الله أن ينفع ويرفع بها.

الدكتور

طلعت زهران



المقدمة

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فهذه رسالة جمعتها تذكراً لشباب الأمة الإسلامية الذي صار همه الشهوات، وأعرض عن ذكر رب الأرض والسماوات، شباب ليس له هم إلا الأغنيات، والأفلام، والمباريات والموضات، وقصة الحب التي يعيشها إلا من رحم ربي، ومن هنا تأتي أهمية هذه الرسالة لهذا الصنف من الناس الذي يساير الفتيات، ويمرح ويلهو ويلعب، ويغفل عن الآخرة،

بدعوى الصداقة البريئة، والحب الزائف^(١) تحت مسمى التمهيد للزواج، وهو يعلم يقيناً أن هذا لا يجوز، وأن هذا كله مخالف لنص الشريعة التي أمرت بغض البصر، فقال تعالى: ﴿قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، ﴿وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتُ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، والنهي عن مصافحة النساء، قال ﷺ: «أَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ»^(٢).

ولكن ضرب بهذه النصوص عرض الحائط بدعوى التقدم والمدنية، ومسايرة روح العصر، مما أدى إلى انحلال الأخلاق، وحدوث الفوضى الاجتماعية، والمشاكل الأسرية، ووسط هذا كله تأتي العدالة الإلهية «الجزء من جنس العمل» في وسط مجتمع الشباب، لترسل إشارة إنذار إلى كل شاب يتطلع لمرافقة فتاة، واللهو والمرح معها، ومن هنا كانت هذه الرسالة نصيحة، فتأمل معانيها، واعتبر من قصصها، وتفهم إشاراتها وألفاظها.

سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن ينفع بها، وأن لا يحرمني أجرها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم. اللهم آمين والله من وراء القصد.

وصلّى الله وسلم على محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه

محمد بن عوض بن عابر الغني

عفا عنه الملك العلي

(١) أفردنا هذه القضية مجاً بعنوان (الحب الزائف) يسر الله طبعه.

(٢) حسن: رواه الطبراني، والبيهقي، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٦).

كما تدين تداؤ

إن جزء العامل يكون من جنس عمله: إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ﴿جَزَاءُ وَفَاقًا﴾ [النبا: ٢٦]، وهي قاعدة شريفة، مستفادة من نصوص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم من وحي (أيام الله) التي انقضت أحداثها، لكنها بقيت على مر الزمان تهتف بلسان حالها: هل من معتبر، ﴿أَمَرَ عَلَى قُلُوبٍ أَفْفَافًا﴾ [محمد: ٢٤].

لقد أودع الله العليم الحكيم هذا الكون سنناً ثابتة، لا تتغير ولا تتبدل، وقاعدة (كما تدين تدان) سنة من هذه السنن، لو وضعناها نُصَبَ أعيننا لجزرتنا عن كثير من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، ولو أحللناها في قلوبنا المحل الرفيع اللائق بها لأشهدتنا أمارات تُخِيلُ لنا ما ينتظرنا من عاقبة أعمالنا؛ فقد قال ﷺ: «كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الشُّوْكِ الْعَيْبُ، كَذَلِكَ لَا يُنْزَلُ الْفُجَّارُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ، فَاسْلُكُوا أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمْ، فَإِنَّ طَرِيقَ سَلَكْتُمْ وَرَدَّكُمْ عَلَى أَهْلِهِ»، رواه أبو نعيم في الحلية، وقال ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ مَالَهُ عِنْدَ اللَّهِ، فَلْيَنْظُرْ مَا اللَّهُ عِنْدَهُ». رواه الدارقطني في الأفراد، وأبو نعيم في الحلية، زاد الحاكم في روايته: «فَإِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أُنْزِلَ مِنْ نَفْسِهِ».

ولهذه القاعدة المباركة آثار عظيمة النفع في إصلاح الدين والدنيا، وهذا الانتفاع وقف على أولى الأبواب^(١)، الذين يحكمون على الأمور بمآلاتها، ويزنون الأفعال بعواقبها، وهي في المقام الأول دافعة للأعمال الصالحة، ناهية عن الظلم، زاجرة للظالمين، مؤاسية للمظلومين.

ولو أن الذي يعبت مجرمات الناس، ويتهك أعراضهم، عَلِمَ أن عدل الله قد يقضى بأن يسلط على عرض أمه، أو زوجته، أو ابنته، أو أخته من لا يتقى الله فيه، فينال منه كما نال هو من عرض الآخرين، لا رعوى وانزجر:

(١) أولى الأبواب: أصحاب العقول.

من يَزِنِ في قومٍ بالفي درهم في أهله يُزْنِي بغير الدرهم
إن الزنا دين إذا استقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
ومن هنا كان لابد من محاسبة للنفس، وسؤالها عما تفعله؟ وما تقوم به؟

قال السفاريني رَحِمَهُ اللهُ:

ومن عَفَّ تقوى عن محارم غيره يُعَفِّ أهله حقًا وإن يَزِنِ يُفْسِدِ
قال محمود الوراق:

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ويهديهم داء الفساد إذا فسد
ويشرف في الدنيا بفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد



وقفه مع النفس

أخي الحبيب:

١- الفتاة التي تعاكسها هي من أفراد مجتمعك، ويعني ذلك أنك تساهم في إفساده، إرضاء لشهوتك، وكان من المفترض - وأنت ابن الإسلام - أن تسهم في إصلاحه فهل ترضى لمجتمعك وفتياته الفساد؟!

٢- الفتاة التي تعاكسها وتسعى إلى أن تفعل بها الفاحشة، أو أنك قد فعلت، إنما هي في المستقبل إن لم تكن زوجة لك فهي زوجة لقريبك، أو لأحد من المسلمين، وكذلك الفتاة التي عاكسها غيرك، وساهم في إفسادها قد يبتليك الله بها عقوبة لك في الدنيا، قال تعالى: ﴿الْحَيِثُوتُ لِلْحَيْثِينَ﴾ [النور: ٢٦].

٣- فساد النساء يعني فساد المجتمع، وقد يبدأ من شخصك، أو من تساهم في تنشيطه، وينتهي في المستقبل مع قريباتك، ومن أفسدتها اليوم - أنت أو غيرك - قد تكون صديقة لزوجتك، أو أختك، أو قريبتك، ويقمن بإفسادها ودلالاتها على طريق الغواية... فهن جزء لا يتجزأ من مجتمعك، وقد حذر نبيك ﷺ من مغبة الأمر؛ فقال ﷺ: «فَأَثَقُوا الدُّنْيَا وَأَثَقُوا النِّسَاءَ، فَإِنْ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»^(١).

إذا كانت الفتاة التي ترضى أن ترتبط معك في علاقة محرمة، فما ذنب أهلها بتدنيسك لعرضهم؟!

بمعنى آخر: لو أن أحداً من الناس بنى علاقة غير مشروعة مع أحد قريباتك، ثم اكتشفت ذلك، فهل يكفيك عذراً أن يقول لك من هتك عرضك: هي التي دعنتي لذلك لتغفر له خطيئته؟

(١) رواه مسلم (٢٧٤٢)

لقد جاء شاب إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! (أي: اسكت).

فقال ﷺ: «أدنه»؛ فدنا منه قريباً فجلس.

فقال ﷺ: «أُتِجِيهِ لَأُمِّكَ؟»

قال: لا والله، جعلني الله فداك. (الشاب)

قال: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأُمِّهَاتِهِمْ». (النبي ﷺ)

قال: «أُفْتَحِيهِ لَابْنَتِكَ؟» (النبي ﷺ)

قال: لا والله، يا رسول الله جعلني الله فداك. (الشاب)

قال: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ » (النبي ﷺ)

قال: « أَفْتَحِيهِ لَأَخِيكَ؟ » (النبي ﷺ)

قال: لا والله، جعلني فداك. (الشاب)

قال: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأَخَوَاتِهِمْ ». (النبي ﷺ)

قال: « أَفْتَحِيهِ لِعَمَّتِكَ؟ » (النبي ﷺ)

قال: لا والله، جعلني فداك. (الشاب)

قال: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ » (النبي ﷺ)

قال: « أَفْتَحِيهِ لِحَالَاتِكَ؟ » (النبي ﷺ)

قال: لا والله، جعلني فداك. (الشاب)

قال: « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِحَالَاتِهِمْ ». (النبي ﷺ)

فوضع النبي ﷺ يده عليه وقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَأَخْصِنْ فَرْجَهُ». فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^(١).

فضع نفسك مكان هذا الشاب، وسل نفسك هذه الأسئلة؛ فماذا ستكون الإجابة:

٤- لو خيرت بين الموت أو أن يهتك عرضك؟

بلا شك ستختار الموت، إذا كيف ترضى لنفسك الوقوع في محارم الناس؟!

قال الرسول ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»^(٢).

٥- ما الشعور الذي يتتابك، وأنت تعيش في مجتمع: خنته، وهتكت محارمه، وأفسدت نساءه؟

٦- هل يكفيك من الفاحشة أن تقوم بها مرة واحدة، مرتين، ثلاث، أم أن الشيطان يريد لك الهلاك؟

فالأمر لا يتوقف وهو مسلسل سقوط خطير في دنياك وآخرتك، قال تعالى: ﴿الْحَقِيقَتُ لِلْحَيِّثِينَ﴾ [فاطر: ٦].

٧- سمعت عن القول المأثور «الجزء من جنس العمل»، فهل أنت مستعد أن تُبتلي في عرضك الآن، أو حتى بعد حين، مقابل التنفيس عن شهواتك؟

قد تقول: أتوب قبل أن أتزوج، أو أرزق بنتاً!

فأسألك: هل تضمن أن الله يقبل توبتك، ولا يبتليك؟!

قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

(١) صحيح: رواه الإمام أحمد في المسند (٢١١٢)، الطبراني في الكبير (٧٦٧٩).

(٢) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والنسائي (١١٥/٧، ١١٦) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٤٤٥).

واعلم أن الذئاب كثيرون، ولك أم، وأخت، وزوجة، و بنت وابنة عم، وابنة خال... فاحذر وانتبه!!

واليك هذه القصة، وهي لأحد التائبين عن هذه الأفعال يقول:

أنا وسيم جدًا، كنت أطارد النساء أينما كنت، وكانت لي مغامرات لا يعلم بها إلا الله، هذه المغامرات التي فتحت لي اليوم أبواب المشاكل، وعصفت بنفسيتي، وجعلتني أستعيد كل لحظة عشتها مع إحداهن؛ فحياتي الزوجية مهددة بسبب تلك العلاقات، وعندما قلت سابقاً: إنني أستعيد كل لحظة مع إحداهن؛ فإنني أقولها حقيقة، وأقولها بمرارة كبيرة؛ لأنني أتصور أن زوجتي الآن تمارس نفس الدور، وأن حركة يدها في السوق مثلاً تعني شيئاً لشخص ينتظرها.

أو أن لفتتها - حتى لو كانت عفوية في السيارة - تعني شيئاً، بل أكثر ما يطحن نفسي هو أنها إذا أمسكت بسماعه الهاتف وتحدثت لإحدى أخواتها أو صديقاتها.. أظل ساكناً، متابعاً لكل كلمة تنطقها، وكثيراً ما جلست أحلل كلماتها ومعانيها؛ إذ إنها ربما تعمل مثل صاحباتي السابقات: اللاتي كن يتحدثن معي على أنني إحدى زميلاتهن، ودوماً يكون حديثهن مؤثماً.. مثلاً: ما تدرين يا فلانة.. كل هذا وغيره كثير مما أواجهه مع نفسي، ولا أدري ماذا أصنع حيال هذا الموقف العجيب الذي أعيشه؟! إن بي رغبة في أن أريح نفسي من هذا العناء، إلى درجة أنني فكرت في أن تطليق زوجتي هو الحل الأسلم الذي أراه أمامي، وفكرت بعد طلاقها أن لا أتزوج بعدها^(١) و«الجزء من جنس العمل».

٨- إذا صُنّف الناسُ إلى صنفين: مصلحين، ومفسدين، فأين تصنف نفسك؟

وقد نهى الله ﷻ عن الفساد قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾

[الأعراف: ٥٦]

(١) جريدة البلاد السعودية (١٥٢٨٧).

٩- ما شعورك وأنت تفعل الفاحشة بزانية، يدخل عليك والدك، وإخوانك، وكل صديق يثق بك ويحبك، وكل عدو يود أن يشمت بك، وكل صديق يثق بك ويرونك على هذا الحال، بل ما شعورك إذا دخل عليك أبوها وأخوها، وأهلها، ما موقفك وأنت بعيد عن أعينهم في مأمن، لكن عين الله تراك؟

وهل تذكرت وقوفك بين يدي الله في أرض المحشر عندما «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ، فَيَقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ»، كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري؟!

١٠- إن كنت ذكياً وحاذقاً، واستطعت بذكائك التلاعب بأعراض المسلمين دون أن يكشف أمرك، فما موقفك من قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]؟!

١١- هل تظن أن ستر الله عليك في هذا العمل كرامة؟ لا بل قد يكون استدراجاً لك، وتلقي الله به، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ»^(١) وقال ﷺ: «مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(٢)

بل إن هذا يكون من أسباب سوء الخاتمة، والعياذ بالله.

قال الشيخ صديق حسن خان رَحِمَهُ اللَّهُ:

فطول الإلف بالمعاصي يقتضي تذكرها عند الموت، وعودها في القلب، وتمثلها فيه، وميل النفس إليها، وإن قبض روحه في تلك الحالة يختم له بالسوء^(٣).

❖ وهذه قصة حكاها لي أحد إخواننا الأفاضل:

سيارة على الطريق الصحراوي من الإسكندرية إلى القاهرة، في المقعد الأمامي شاب وفتاة، تصدر منهما الحركات غير اللائقة، والسيارة تسير بسرعة جنونية، وفي لحظات

(١) متفق عليه: البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣)

(٢) السلسلة الصحيحة (١/٢٨٢).

(٣) يقظة أولي الاعتبار (٢٠٥: ٢٠٦).

معدودة ارتطمت السيارة بمحاجر حديدي؛ فخرج من شاهد الحادث من أجل إسعاف من بالسيارة، فإذا بالفتاة قد فارقت الحياة على هذه النهاية المأساوية، وإذا بوجهها يسود في لحظات، وإذا بالشاب يرغي ويزبد، ثم فارق الحياة كذلك على هذه النهاية المحزنة، والخاتمة السيئة، نسأل الله العافية.

١٢- ثم لنفترض أن الله ستر عليك، أفلا تستحي منه وتتوب، وإلى متى وأنت تفعل الذنوب؟!*

* اللهم استرنا بسترِكَ الجميل واجعل تحت الستر عملاً صالحاً ترضى به عنا.

١٣- نهاية طريق حياتك الموت: ﴿ثُمَّ تَوَوَّأْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨١]، فهل تستطيع أن تشذ عن الخلق، وتغير هذا الطريق؟!*

إذا لماذا لا تستعد للموت وما بعده، والقبر وظلمته، والصراط وزلته؟! واعلم أنك تموت وحدك، وتحاسب وحدك.

- روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ، وَإِلَهُمَا قَالَا لِي: اطْلُقْ» - وذكر الحديث - حتى قال: «فَأْتَيْنَا عَلَى مِثْلِ الثُّورِ، فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ؛ فَاطْلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رَجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَنَّهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» فلما سأل عنهم الملائكة، قالوا: «وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاءُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بَنَاءِ الثُّورِ فَإِنَّهُمْ الرِّئَاءُ وَالزَّوَانِي»^(١).

فهل تود أيها الشاب أن تكون فيهم؟!*

١٤- تذكر أن من ثمرات العفة أن يصون العبد عرضه، من حافظ على الناس حفظ الله عرضه، ومن عبث بأعراض الناس عبث الناس بعرضه، و «الجزء من جنس العمل»

(١) صحيح: البخاري (٧٠٤٧)

وقد قيل: من يحرص على عرضه فليحرص على أعراض الناس، وكل دَيْن لابد له من وفاء، ودَيْنُ الأعراض وفاؤه بالأعراض، والمرء يُهْتَكُ عرضه حين يَهْتَكُ أعراض الناس^(١).



(١) بتصرف من «العفة ومنهج الاستعفاف» ص (١٠١)

آثار المعاكسة

آثار المعاكسة أخي الكريم لا تعد ولا تحصى، ولكن لعلني أجملها باختصار:

- ١- دمار وشتات للأسرة.
- ٢- مضيعة للوقت، وإهداره دون فائدة.
- ٣- يجر إلى المحرم، وهذا يؤدي إلى النار.
- ٤- ربما يجني صاحبه عقوبته في الدنيا قبل الآخرة: بحد، أو سجن.
- ٥- ربما يجني صاحبه من المعاكسة السفاح، والعياذ بالله.
- ٦- إزعاج للمسلمين، ومصدر قلق لهم.
- ٧- التعرض لدعوة من أحد المسلمين.
- ٨- تشويه لسمعة الشخص، وسمعة أهله.
- ٩- التعود على الجبن والخوف، وعدم المواجهة.
- ١٠- الكذب وهذا يؤدي إلى النار.
- ١١- الانعزالية والاكتئاب والشعور بالوحدة، لأنه يعتقد أن من يشاركه الهم والمحبة هو حبيبه، فلذا ينعزل عن أسرته ومجتمعه.
- ١٢- تبذير المال، والإنفاق دون شعور، ولأجل حبيبه صرف المال في وجه غير شرعي.
- ١٣- الفضولية في جميع الأمور؛ فهو عود نفسه على الفضول والتطفل في أموره كلها، فانعدم الأدب عنده؛ فهو دنيء النفس، يسقط عند كل كلمة، وعند كل حركة.

١٤ - إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، وقد توعد الله هؤلاء بالعقوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

١٥ - اختلاط الأنساب والأحساب، وربما ضاعت الأنساب واختلطت بسبب هذا الشيء.

١٦ - عدم الواقعية؛ فهو يعيش في عالم خيال واسع أحياناً، وكما يسمونه: «يعيش في الرومانسية».

١٧ - الابتلاء والعقوبة بمثل عمله، قال تعالى: ﴿جَزَاءً وَفَاءً﴾ [النبا: ٢٦].

١٨ - انعدام وفقدان المروءة والشهامة والرجولة.

١٩ - الإصابة بالأمراض الحسية والمعنوية، قال كعب: «إذا رأيتم الوباء قد فشا فاعلموا أن الزنا قد فشا».

٢٠ - الفساد الأخلاقي.

٢١ - الشك والوسواس حتى بعد الزواج.



لا تقل

لا تقل إنها زميلتي... لا تقل إنها أختي.

لا تقل إننا أصدقاء.

أليست نحل أن تكون زوجة لك؟

ألم تفكر فيها كحبيبة وخليلة؟

أخي الحبييب:

لست أفضل من ابن عم النبي ﷺ الفضل بن العباس رضي الله عنه.

عن عبد الله بن عباس قال: كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها، وتنظر إليه، فجعل يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ^(١).

وقال ﷺ: «رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَلَمْ آمَنْ عَلَيْهِمَا الْفِتْنَةَ» ^(٢)

فهل أنت تأمن على نفسك الفتنة؟

أخي الشاب:

من الذي أمر ^(٣)

عجبت من فتى... وطال عجيبي...

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي (٨٨٥)، وأبو داود (١٧٣٥)، وأحمد (٧٦/١).

(٣) ديوان إني أعشق المطر ص (٢٤: ٢٨).

وقف يُمازح بالأمس فتاة
فما إن سمع حي على الصلاة
حتى استقبل لتوه يُصلي
عجبت وطال كل يوم عجيبي...
قلت اهتدي .. قلت ندم
فما إن مرت دقائق
حتى عاد يتسم
عاد يُمازحها .. يُضاحكها.
بيادها نكاتٍ سخيفة...
ويكسر حاجز الحياء بينهما
ويزرع في قلبي الألم
وكان في قلبي الألم
وكان قلبي .. كان بالسما معلقاً
ثم بالأرض ارتطم
يا طول حزني هذه هي العبادة
قد صيروها .. اليوم عادة
هذا الفتى الذي اعتاد أن يُصلي
لم يعلم يوماً ما الصلاة ولم يدر؟

هذا الفتى الذي لم يعلمه أباه
أن الإسلام في الممات والحياة
في كل أرجاء الحياة
أن الإسلام سلوكًا
قبل أن يكون صلاةً
أو صيامًا .. أو زكاة
هذا الفتى الذي
يُصلي منقوض الطهور
لم يقرأ يومًا سورة النور
قل لي بالله عليك يا فتى
كيف ستغض البصر
وفتاتك من غير المحارم
وقفت تبادلك النظر
ونظرة عمد بنية سليمة
تصليكما نار سقر
يا من تُجادلني
بدعوى نية سليمة
وصداقة بريئة

من الذي أمر
أليس الذي فطر؟
يا أيها .. الفتى
هل جربت يوماً أن تكون فتاة؟
فتعرف كيف تشعر بك؟
وكيف تنفعل لك؟
وهل ستعرف ساعتها
كل شيء .. ومداه
يا أيتها الفتاة
هل جربت يوماً أن تكوني فتى؟!
فتعرفين كيف يشعر بك؟
وكيف ينفعل لك؟
يا أيها الفتى .. يا أيتها الفتاة
من الذي أمر؟
أليس الذي قد فطر؟
من الذي يعرف كيمياء جسمك؟
وكيف تحتزن المشاعر؟
من الذي يعرف من أنت ومن هي؟

وما أنت وما هي؟

من الذي أمر؟

أليس الذي قد فطر؟!



عدالة السماء

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ:

وعن أبي القاسم بهلول بن أبي طالب القاضي صاحب الربع بباب الشام، قال: كنت أعمل مع صاحب الشرطة ببغداد، فأخرج لصوصاً من الحبس، واستأذن معز الدولة في قتلهم وصلبهم عند الجسر، فأذن له، فصلبهم عشاء، وكانوا عشرين رجلاً، ووكل بهم جماعة، فكنت فيهم، والرئيس علينا فلان، وقالوا: كونوا عند خشبهم بقية يومكم وليلتكم، حتى إذا كونوا من غد ضربت أعناقهم.

فبتنا ونمنا؛ فاحتال بعض اللصوص في أن قطع الجبل، ونزل من الخشبة، فما انتبهنا إلا بصوت وقوعه وعدوه، فعدا رئيسنا وأنا خلفه، فما لحقناه، وخفنا أن يتشوش الرجالة الباقون فيفلت إنسان آخر، فرجعنا مسرعين، وجلسنا مغموين نفكر ماذا نعمل؟

فقال رئيسنا: إن صاحب الشرطة لا يقبل عثرة، ولا يقبل عذراً، ويقع له أنني قد أخذت من اللص مالا وأطلقته، فيضربني فلا أقر، فيقع له أنني أتجملد فيمد الضرب عليّ إلى أن أتلف، فما الرأي؟

فقلت له: نهرب؟ قال: فمن أين نعيش؟

فقلت: هذا نصف الليل، ولم يعلم بما جرى أحد، فقم فلن يخلو أن يقع بأيدينا مشنوم قد جاءت منيته، فنوثقه ونصلبه، ونقول: سلمت إلينا عشرين، وهؤلاء عشرين، فإنه ما أثبت حلاهم^(١).

فقال: هذا صواب، فقمنا نطوف، وسلكنا طريق الجسر لنعبر إلى الجانب الغربي؛ فرأينا

(١) أي ما كانوا ما يرتدون من ملابس يستطيع أن يميزهم بها.

في أسفل كرسي الجسر رجلاً يبول، فعدلنا إليه، فقبضنا عليه فصاح، يا قوم! ما لكم، أنا ملاح صعدت من سميرتي^(١) أبول، وهذه سميرتي، وأوماً إليها، أي شيء بيني وبينكم؟ فضريناه، وقلنا: أنت اللص الذي هرب من الخشبة، وجئنا به ورقيناه إلى الخشبة، وصلبناه مكان المارب، وهو يصيح طول الليل ويبكي، فتقطعت قلوبنا رحمة له.

وقلنا: مظلوم، ولكن ما الحيلة؟!

فلما كان من الغد ركب صاحب الشرطة، واجتمع الناس، وجاء ليضرب أعناق القوم، فصاح به الملاح: بوقوفك بين يدي الآن ادع بي، واسمع كلامي، فلست من اللصوص الذين أخرجتهم، وأمرت بصلبهم، وأنا مظلوم وقد وقعت بي حيلة. فأنزله وقال: ما قصتك؟ فشرح له حديثه على حقيقته.

فدعا بنا وقال: ما هذا الرجل؟

فقلنا: ما نعرف ما يقول؟ سلمت إلينا عشرين رجلاً، وهؤلاء عشرين.

فقال: قد أخذتم من اللص دراهم وأطلقتموه، واعترضتم من الطريق رجلاً غريباً فأخذتموه.

فقلنا: ما فعلنا هذا، واللس الذي سلمت إلينا هو هذا.

فضرب أعناق الجماعة وترك الملاح، وقال: هاتوا السجانين والبوابين، فجاءوا، فقال: هذا من جملة العشرين الذين أخرجناهم، فتأملوه بأجمعهم، فقالوا: لا.

ففكر ثم أمر بإطلاقه، ثم قال: هاتوه إليّ، فرددناه.

فقال: اشرح لي قصتك، فأعاد عليه الحديث، فقال: له: في نصف الليل إيش كنت تعمل في ذلك الموضع؟

(١) السميرية: نوع من السفن، وهي ما يشبه القارب الصغير.

فقال: قد بتُ في سميريتي؛ فأخذتني بولة، فصعدت أبول.

قال: ففكر ساعة، ثم قال له: اصدقني أمرك على الحقيقة حتى أطلقك، وأي شيء كنت تعمل هناك حتى أطلقك؟ فلم يخبره بغير ذلك.

قال: وكان من رَسْمه^(١) أنه إذا أراد أن يقرر إنساناً قرره وهو قائم بين يديه، ووراء جماعة بمقارع، فإذا حك رأسه ضُرب المقرُّ ضربة واحدة عظيمة، فيقول هو للذي ضربه: قطع الله يديك ورجليك، يا فاعل، يا صانع، من أمرك بضربه؟! ولم ضربه؟ تقدم يا هذا، لا بأس عليك، اصدق وقد نجوت.

فإن أقر، وإلا حك رأسه ثانية، وثالثة، أبداً على هذا.

وكذا كانت عادته في جميع الجناة!

فلما اطلع عليه الملاح، حك رأسه؛ فضرب قفاه بعضُ القائمين بمقرعة عظيمة، فصاح صياحاً شديداً، فقال هو: من أمرك بهذا؟ يا فاعل، يا صانع، قطع الله يديك، ثم قال للملاح: اصدق وانج بنفسك.

فقال له الملاح: الله شاهدٌ عليك أنني آمن على نفسي وأعضائي حتى أصدق؟ قال له: نعم.

فقال: أنا رجل ملاح، أعمل في المشرعة^(٢) الفلانية، يعرفني جيراني بالستر، كنت قد سرحت سميريتي البارحة بعد العتمة^(٣) أتفرج في القمر، فتزل خادم من دار لا أعرفها، فصاح: يا ملاح، فتقدمت، فسلم إليّ امرأة حسنة، ومعها صبيتان، وأعطاني درهماً

(١) رسمه: طريقته.

(٢) المشرعة: ماء السبيل.

(٣) العتمة: ظلمة الليل.

صحيحًا، وقال: احمل هؤلاء إلى باب الشماسية، فصعدت بهم قطعة من الطريق، فكشفت المرأة وجهها، فإذا هي من أحسن الناس وجهًا كالقمر، فاشتيتها، فعلمت مجاديفي في الدرنوك^(١)، وأخرجت السفينة إلى وسط دجلة، وتقدمت إلى المرأة فراودتها عن نفسها، فأخذت تصيح، فقلت: والله لئن صحت لأغرقنك الساعة، فسكتت، وأخذت تمنعني عن نفسها، فاجتهدت بأن أقدر عليها، فما قدرت، فقلت لها:

من هاتان الصبيتان منك؟ فقالت: بناتي.

فقلت لها: أيهما أحب إليك: تمكيني من نفسك، أو أغرق هذه؟ وقبضت على واحدة منهما.

فقالت: أما أنا فلا أطيعك؛ فاعمل ما شئت.

فرميت إحدى الصبيتين في الماء، فضربت فاهما، وصحت معها: والله لا طلقنك ولو قتلتني^(٢)، ليشتبه ذلك على من عساه يسمع الصياح في الليل، فسكتت وأقبلت تبكي، فتركتها ساعة، ثم قلت لها:

دعيني وإلا أغرقت الأخرى.

فقالت: والله لا فعلت، فأخذت الصبية الأخرى، فرميت بها إلى الماء، فصاحت وصحت معها، ثم قلت لها: ما بقي إلا أن أقتلك أنت، فدعيني وإلا قتلتك، وأخذتها ورفعت يديها لأرمي بها إلى الماء، فقالت: أدعك، فرددتها إلى السميرية، فمكتني من نفسها فوطئتها، وسرت لأمضي بها إلى المشرعة، فقلت: هذه الساعة تصعد إلى دارها، وإلى الموضع الذي تأوي إليه، فتتذري بي، فأؤخذ وأقتل، وليس الوجه إلا تغريقها، فجمعت يديها ورجليها ورميت بها في الماء فغرقت، ففكرت فيما ارتكبته وما جنيته،

(١) الدرنوك: تخويف يوضع به المجاديف لإيقاف القارب.

(٢) فعل ذلك ليحسب السامع أنها زوجته، فانظر كيف يحتمل الإنسان على الشر.

فندمتُ، وكنت كرجل كان سكراناً فافاق، فقلت: أي شيء أعمل؟ ليس إلا أن انحدر في سميريتي هذه إلى البصرة، وأغوص في أنهارها، فلا أعرف، فانحدرت، فلما صرتُ حذاء الجسر أخذتني بطني، فصعدتُ لأتمسح وأعود إلى سميريتي، فقبض عليّ هؤلاء.

فقال له صاحب الشرطة متطايلاً: فأى معاملة بين مثلك وبينني، انصرف بسلام!

فظن بجهالته أن ذلك حقيقة، فولى يمشي لينصرف، فصاح به:

يا فتى، هو ذا تنصرف، وتدعنا من حقنا، فلا أقل من أن ترجع لنحلفك أن لا تعود إلى مثل هذا.

فرجع، فقال: خذوه، فأخذوه، فقال: اقطعوا يده.

فقال: يا سيدي! تقطع يدي؟! أليس قد أمتنتي؟

فقال: يا كلب، أمان لمثلك؟! قد قتلت ثلاثة أنفس، وزنيت، وأخفت السبيل^(١).

قال: فقطعت يداه ورجلاه، ثم ضربت عنقه وأحرق جسده^(٢) في مكانه^(٣).



(١) أي صرت من قطاع الطريق؛ فلا يأمنك الناس.

(٢) لا يجوز أن يحرق أحدٌ أحداً بالنار، وقد أنكر حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه على الخليفة علي بن

أبي طالب رضي الله عنه تحريقه الروافض بالنار؛ فتوقف عن هذا العمل المنهي عنه.

(٣) المستقى من ذم الهوى ص (١٤٣: ١٤٧).

بدقة بدقة

و«الجزء من جنس العمل» وهذا هو الواقع:

* أب أرسل ابنه في تجارة، وأوصاه أن يحفظ عرض أخته.

لم يفقه الابن وصية أبيه، وكان يأتي بيت والده سقاء للماء، ولم ير منه ما ينكر ..
ويومًا فتحت له الفتاة الباب، فلما وضع الماء، التفت إليها وقبلها، والوالد يطل
عليهما من الشرفة.

فلما عاد الابن من سفره سأله الأب: ماذا فعلت في سفرك؟

قال: بعت واشتريت!!

فقاطعه الأب وقال: ما عن هذا سألتك!!

فصارحه أنه وجد فتاة في السوق فقبلها فقط.

هنا أخبره الأب بقصة السقا مع أخته، وقال له:

بدقة بدقة، ولو زدت لزاد السقا.



نهاية الظلم

* وهذا شاب سافر من القرية إلى المدينة للدراسة في الجامعة .. ويصل المدينة، ويبحث عن سكن .. يجد بيتًا متواضعًا يسكن فيه، وتبدأ الدراسة .. ينكب على دروسه، وكأنما يلتهم العلم التهامًا .. يتفوق في الاختبارات على أقرانه .. يتتبع زملاؤه لتقدمه .. ينال إعجاب الجميع.

عاش في جو الجامعة المتميز بالاختلاط .. كانت المغريات تحف به .. ولتفوقه كانت الفتيات يلاحقنه، ويهرب منهن.

لم يقلت من شر الأشرار، خطط له جماعة منهم ليوقعوه في حبالهم.

حاولوا مرارًا، وبكل الوسائل دون فائدة .. ثم نصبوا له بعد ذلك شرك المخدرات .. ووقع فيه بعد تناول حبة واحدة في حيلة خبيثة فعلها الأشرقياء.

شعر باضطراب غريب .. أصابه الهيجان، وتملكته العصبية، بحث عن حل ما هو فيه .. قاده ذلك إليهم .. وغدا ذليلاً بين أيديهم ..

بدأ يتخلف عن الدراسة في الجامعة .. هزل جسمه .. بدأ يتقبل فعل المنكرات .. لم يعد يتردد في ارتكاب المعاصي والآثام .. صار علمًا بارزًا لعصابات المخدرات .. ووقع في شرك الزنا .. كان واحدًا من أولئك الذي تفرغوا لاصطياد الفتيات، وإيقاعهن في شبك الفساد والفجور .. واتفق معهم على اصطياد فتاة كل أسبوع، وتناوب مع رفقاء السوء في ارتكاب الفاحشة .. وظل على هذه الحال حتى غربت شمس ذلك اليوم .. جاء إليه أحد أصدقائه قائلاً: أتينا بفتاة جميلة ..

حقاً، وأين هي؟

إنها تنتظرك .. فقد جاء دورك ..

هل انتهيت أنت؟

نعم .. هيا ..

وينهض بخفة، وقد تملكته البهجة والسرور .. ويتجه لباب الغرفة مقبلاً على الفاحشة، ولا يردعه رادع، ولا يرده وازع .. يدخل ويغلق الباب .. يلتفت لينظر إلى الفتاة الجميلة .. آآه .. من؟

ويبحث على ركبته .. لا .. لا .. ما الذي جاء بك إلى هنا ..؟

شعر باختناق هول الفاجعة .. أحس وكأن صاعقة أصابته، وأحرقت قلبه .. إنها أخته .. تلك الفتاة التي جاءت للمدينة للبحث عنه، ومعرفة أخباره .. ضلت الطريق ووقعت في شباك الأشقياء الفجرة، لتدفع ديناً باهظاً على أخيها !!..

و«الجزء من جنس العمل»، وكما تدين تدان.

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].



ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله

* وهذا شاب آخر لا هم له إلا خداع الفتيات والتغريب بهن، فكان يخدعهن بكلامه المعسول، ووعوده الكاذبة، فإذا نال مراده أخذ يبحث عن فتاة أخرى، وهكذا كان ديدنه، لا يردعه دين ولا حياء، فكان مثل الوحش الضاري يهيم في الصحراء بحثًا عن فريسة يسكت بها جوعه.

وفي إحدى جولاته سقطت في شبابه إحدى المخدوعات بأمثاله، فألقى إليها برقم هاتفه فاتصلت به، وأخذ يسمعها من كلامه المعسول ما جعلها تسبح في عالم الحب والود والعاطفة، واستطاع بمكره أن يُشعل قلبها، فصارت مولعة به، فأراد الخبيث - بعد أن شعر أنها استوت، وحن قطافها - أراد أن يتلعبها مثل ما فعل مع غيرها إلا أنها صدته.

وحاول يراوغها ويخدعها إلا أنها صدته، وأحس أنه فشل هذه المرة، فأراد أن ينتقم لكبريائه، ويلقنها درسًا لا تنساه أبدًا، فاتصل بها، وأخذ يبت لها أشواقه، ويعبر لها عنه حبه وهيامه، وأنه قرر وعزم على خطبتها، لأنه لا يستطيع أن يفارقها؛ فهي بالنسبة له كالهواء، إذا انقطع عنه مات!! ولأنها ساذجة مخدوعة بحبه صدقته، وأخذت تبادل له الأشواق، وصار هذا الفاسق يداوم على الاتصال بها، حتى ألهبها شوقًا، فوعدها أنه سوف يتقدم لخطبتها، إلا أن هناك أمور يجب أن يحدثها بها؛ لأنها أمور لا تقال عبر الهاتف، وبعد رفض منها وتمنع استطاع الخبيث أن يقنعها كي يلتقيا، فقبلت، فاستبشر الفاسق، وحدد لها المكان والزمان.

أما المكان: فهو شاليه على ساحل البحر، وأما الزمان: ففي الظهيرة بعد انتهاء دراستها، واتفقا على الموعد.

فرح الخبيث الماكر وأسرع إلى أصدقاء السوء أمثاله، وقال لهم:

غداً ستأتي فتاة إلى الشاليه تسأل عني، وأريد منكم أن تكونوا متواجدين هناك، فإذا جاءت فافعلوا بها ما يحلو لكم.

وفي الغد جلسوا داخل الشاليه ينتظرون الفريسة وهم يلهثون مثل الكلاب المسعورة، فأقبلت الفريسة تبحث عن صيادها، ودخلت الفتاة تنادي عليه، وفجأة هجموا عليها هجوم الوحوش الضارية، وأخذوا يتناوبون عليها حتى أشبعوا رغبتهم، وأطفأوا نار شهوتهم المحمومة، ثم تركوها في حالة يرثى لها، وخرجوا قاصدين سيارتهم، وإذا بالماكر الخبيث مقبل نحوهم؛ فلما رأوه تبسموا وقالوا: لقد انتهت المهمة كما أردت.

ففرح، واصطحبهم إلى داخل الشاليه ليمتع نظريه بمنظر هذه المسكينة، ويشفي غليله، فهي التي صدته واستعصت عليه، فلما وقعت عينه عليها كادت روحه تزهر، وأخذ يصرخ بأعلى صوته على أصدقائه:

يا أشقياء، ماذا فعلتم .. تبأ لكم من سفلة .. إنها أختي .. أختي، الويل لي ولكم .. إنها أختي .. أختي .. يا ويلي.

ولكن ما الذي حدث، لقد شاء الله ﷻ أن ينتقم من هذا الفاسق بأقرب الناس إليه، وبنفس الطريقة التي خطط لها، إن الفتاة التي واعدتها هذا الخبيث لم تحضر، وكانت أخت هذا الفاسق تبحث عن أخيها؛ لأنها فوجئت عند عودتها إلى المنزل من المعهد الذي تدرس فيه - فوجئت بعدم وجود أمها بالمنزل؛ فقلقت على أمها، لا سيما وهي تعلم أن حالتها الصحية سيئة بسبب ارتفاع السكر لديها في الآونة الأخيرة؛ ففكرت... ماذا تفعل؟!!

بحثت عن أخيها في غرفته فلم تجده؛ ثم اتصلت به على الهاتف الجوال فوجدته مغلقاً؛ ففكرت في أن تذهب إلى الشاليه؛ لأنها تعلم أنه يقضي أغلب وقته في الشاليه، فذهبت إليه في نفس الموعد الذي حدده مع الفتاة، وهكذا وقع هذا الفاسق في الحفرة التي حفرها للفتاة، واصطاده نفس الفخ الذي نصبه لها، ولا بد لكل مجرم من نهاية مهما طال الزمان، فلا بد أن يقع في نفس الشرك، وأن يشرب من نفس الكأس، وكما تدين تدان.

قال تعالى: ﴿ أَفَأَمْنُوا مَعَكُمْ أَلَمْ يُكْفَرُوا أَلَمْ يَكُنْ أَعْيُنُهُمْ الْخُسْفَىٰ ۖ فَلَا يُبْصِرُونَ ۚ وَلَا يَأْمُنُونَ ۚ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِالْقَوْمِ الْخَاسِرِينَ ﴾

[الأعراف: ٩٩]

صداقة الشيطان

حدث أحد الدعاة فقال:

هذه قصة حقيقية واقعية، سجلت بأحد أقسام الشرطة:

اثنان من الشباب اجتمعا على معصية الله يؤزهم الشيطان أژًا، ويدفعهم دفعًا.

والمصيبة أنهما متزوجان.

أحدهما قام يومًا من الأيام بمغامرة!!

اتصلت به امرأة هاتفيًا، ونشأت بينهما علاقة محرمة.

وأعدها يومًا من الأيام ليسير معها.

وحتى يخلو له البيت اعتذر إلى زوجته أن لديه عملا، ولا بد أن تذهب لأهلها.

وذهبت المسكينة

وذهب الغادر إلى حيث واعد المرأة.

وذهبا إلى بيته، وطلبت منه أن يحضر الطعام والشراب أولاً.

خرج من بيته قاصداً أحد المطاعم، وبينما هو في طريقه للعودة سريعاً استوقفته سيارة مرور الشرطة.

قالوا له: خالفت الإشارة، ولم يكن معه إثباتات؛ فطلبوه للتحقيق داخل مقر الشرطة، أوقف سيارته وركب معهم، وبعد أن وصل إلى مركز الشرطة طلب الاتصال بصديقه العزيز، وفي زاوية من المبنى قال له: البيت فيه صيدة، والعشاء والسيارة في المكان

الفلاني، خذ العشاء، واذهب لبيتي، وأكمل المشوار، وإذا انتهيت من الفريسة رجعها بيتها، فلاني أخاف إن زوجتي عادت للبيت أن تصير فضيحة.

قال صديقه: أبشر ما دام فيه صيدة!

انطلق الصديق الوفي إلى بيت صديقه العزيز، فماذا رأى؟

يا لهول الفاجعة! أتدرون من وجد؟

وجد زوجته هو، التي كانت تخلو وتسمر مع أعز أصدقائه.

صعق ... وصرخ ... أنت طالق بالثلاثة!..

وماذا يفيدك هذا؟!

من يَزَنُ يُزَنَ به ولو بجداره	إن كنت يا هذا ليبيًا فافهم
يا هاتكًا حرم الرجال وتابعًا	طرق الفساد تعيش غير مكرم
لو كنت حرًا من سلالة ما جد	ما كنت هتاكًا لحرمة مسلم ^(١)



(١) القول المبين في قصص الظالمين ص (٦٧، ٦٨)

مع الأيام

* وشاب يقبض عليه مع فتاة، قد غرر بها وهددها .. حتى خرجت معه، وفعل بها الفاحشة.

وتم الإجراء المناسب بحقهم، وبعد مدة تزيد عن ستة أشهر قبض على شاب مع فتاة، وتم استدعاء ولي أمرها .. فإذا ولي أمرها هو الشاب الذي قبض عليه قبل ستة أشهر .. و«الجزء من جنس العمل».

أيها الشاب:

دقة بدقة ولو زدت لزاد السقا، وسترى ما تفعله بنات وأعراض المسلمين في أختك وزوجتك وقريبتك.

ف«الجزء من جنس العمل»، وكما تدين تدان.



الثرن الخالي

* وهذه قصة أخرى يرويها أحد الدعاة عن شاب ذهب إلى صحفي ليروي له قصته:
فروي له كيف أنه غرر بفتاة، كانت جارة له، وزنى بها، فحملت فأتت إليه، وأخبرته
فأنكرها، فقالت له:

حسبي الله ونعم الوكيل، ومضت.

وبعد مرور شهرين عاد إلى المنزل فوجد ضجة هائلة، فسأل أمه عن ما يحدث؟
فقالت له: إن أختك حامل.

فهاج وماج، وسأل أين هو؟

وأخذ سكينًا، وذهب إليه ليقتله، فلما وصل إليه قال له الشاب الآخر:
انتظر، إن أختك كانت تعرف فلان وفلان وفلان، فاعرف ممن هذا الولد؟ ثم عد إلى
لنتفاهم.

فقال الشاب: فرجعت دون أن أنطق، ثم سألت شيخ، فقال لي: يا بني، كما تدين
تدان.

ومضت سنتين وتزوجت، وفي ليلة الزفاف اكتشفت أن زوجتي ليست بكرًا فسألتها؟
فقالت: أخي، فقلت لها: لا، إنما كما تدين تدان.

ومضت سنين، ورزقنا بنتًا جميلة، وذات يوم عدت إلى المنزل فوجدت الشرطة وجمهور
من الناس، فسألت عن السبب، فقالوا:

إن ابن البواب اغتصب ابنتك التي تبلغ من العمر عشر سنوات.

قلت: هذا دين لا بد من الوفاء به.

فإن قيل: ما ذنب شقيقته؟

قلت: الذنب ليس ذنب شقيقته، بل لأن البيت به زان، إذا بيت ليس به تربية إسلامية صحيحة فلا بد أن تخرج الفتاة بهذه الصورة.

فإن قيل: ما ذنب ابنته؟

قلت: لو أنه تربي لعرف كيف يربي، هي لم تؤخذ بذبّه، ولكنها لم تتربّ التربية الإسلامية الصحيحة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

[يونس: ٤٤]



عبرة لمن يحتبر

* وهذه قصة شاب كان ملتزمًا بشرع الله، حريصًا على دينه، محافظًا على يقينه، ثم تهاون في تنفيذ أوامر الله ﷻ، وتجراً على حرمان الله، وعدل عن الاستقامة، فكان ذلك سبباً لسوء خاتمته، نسأل الله العافية.

يقول الراوي: صحبنا على ظهر سفينة - نجول بها حول البلدان طلباً للرزق - صحبنا شاباً صالح، نقي السيرة، طيب السريرة، حسن الخلق، كنا نرى التقى يلوح في قسماات وجهه، والنور والبشر يرتسمان على عيائه، لا تراه إلا متوضئاً مصلياً، أو ناضحاً مرشداً، إن حانت الصلاة أذن لنا، وصلى بنا، فإن تخلف أحدٌ عنها، أو تأخر عاتبه وأرشده، وكان معنا على هذه السفينة طيلة أسفارنا، وألقى بنا البحر إلى جزيرة من جزر الهند، فنزلنا إليها، وكان مما تعود عليه البحارة أن يستقروا أياماً يرتاحون فيها، ويستجمعون بعد عناء السفر الطويل، يتجولون في أسواق المدينة، ليشروا أغرب ما يجدونه فيها لأهلهم وأبنائهم، ثم يرجعون إلى السفينة في الليل، وكان منهم نفر ممن وقع في الضلال، يقيم أماكن اللهو، والهوى، ومحال الفجور والبغاء، وكان ذلك الشاب الصالح لا ينزل من السفينة أبداً، بل يقضي هذه الأيام يصلح في السفينة ما احتاج منها إلى إصلاح، فيقتل الحبال ويلفها، ويقدم الأخشاب ويشدها ويشغل بالذكر والقراءة والصلاة وقته ذاك.

وقال الراوي، وعينه ترقق بالدموع، وتنحدر على لحيته:

وفي إحدى السفريات، وبينما كان الشاب منشغلاً بأعماله تلك، وإذا بصاحب له في السفينة ممن أتبع نفسه هواها، وانشغل بطالح الأمور عن صالحها، وبسافل الأخلاق عن عاليها يهامسه، ويقول:

صاحبي، لم أنت جالس في السفينة لا تفارقها؟! لم لا تنزل حتى ترى دنيا غير دنياك؟! ترى ما يشرح الخاطر، ويؤنس النفس؟! أنا لم أقل لك تعال إلى أماكن البغاء، وسخط الله، ولا إلى البارات وغضب الله، هيهات يا صاحبي، لكن تعال فانظر إلى مُلاعِبِ الثعابين: كيف يتلاعب بها ولا يخافها؟! وإلى راكب الفيل: كيف يجعل من خرطومه له سلمًا، ثم يصعد برجليه ويديه حتى يقيمه على رجل واحدة؟! وآه لو رأيت من يمشي على المسامير، أنى له الصبر؟! ومن يلقم الجمر كأنه تمر؟! ومن يشرب ماء البحر فيسيغه كما يسيغ الماء الفرات.

يا أخي انزل، وانظر الناس، فتحرّكت نفس الشاب شوقًا لما سمع، فقال: وهل في هذه الدنيا ما تقول؟!!

قال صاحب السوء: نعم، وفي هذه الجزيرة، فانزل ترى ما يسرك.

ونزل الشاب الصالح مع صاحبه، وتحوّلا في أسواق المدينة وشوارعها حتى دخلا به إلى طريق صغيرة ضيقة، فأنتهى بهما الطريق إلى بيت صغير، فدخل الرجل البيت، وطلب من الشاب أن ينتظره، وقال: سأتيك بعد قليل، ولكن إياك إياك أن تقترب من الدار.

جلس الشاب بعيدًا عن الباب يقطع الوقت قراءة وذكرًا، وفجأة إذا به يسمع قهقهة عالية ليفتح الباب، وتخرج منه امرأة قد خلعت جلباب الحياء والمروءة.

أواه!! إنه الباب نفسه الذي دخل فيه الرجل، وتحركت نفس الشاب فدنا من الباب، ويصيح سمعه لما يدور في البيت، وإذا به يسمع صيحة أخرى، فنظر من شق الباب، ويتبع النظرة أختها لتواصل النظرات منه، وتتوالى وهو يرى شيئًا لم يألّفه، ولم يره من قبل، ثم رجع إلى مكانه، ولما خرج صاحبه بادره الشاب مستنكرًا: ما هذا؟! ويحك، أمر يغضب الله ولا يرضيه.

فقال الرجل: اسكت يا أعمى، يا مغفل هذا أمر لا يعنيك.

قال الراوي: ورجعا إلى السفينة في ساعة متأخرة من الليل، وبقي الشاب ساهراً ليلته تلك مشغول الفكر فيما رآه، وقد استحکم سهم الشيطان في قلبه، وامتلكت النظرة فؤاده.

فما أن بزغ الفجر وأصبح الصباح حتى كان أول نازل من السفينة، وما في باله إلا أن ينظر فقط، ولا شيء غير أنه ينظر، وذهب إلى ذلك المكان، فما أن نظر نظرتة الأولى، وأتبعها الثانية حتى فتح الباب، وقضى اليوم كله هناك، واليوم الذي بعده كذلك، فافتقده ريان السفينة، وسأل عنه:

أين المؤذن؟ أين إمامنا في الصلاة؟ أين ذلك الشاب الصالح، فلم يجبه من البحارة أحد؛ فأمرهم أن يثفروا للبحث عنه، فوصل إلى علم الريان من ذهب به إلى ذلك المكان، فأحضره وزجره، وقال له: ألا تتقي الله، ألا تحشى عقابه، عجل اذهب فأحضره، فذهب إليه مرة بعد مرة، فلم يستطع إحضاره، لأنه كان يرفض ويأبى الرجوع معهم، فلم يكن من قائد السفينة إلا أن أمر عددًا من الرجال أن يحضروه قسراً، فسحبوه بالقوة وحملوه إلى السفينة.

قال الراوي: وأبحرت السفينة راجعة إلى البلاد، ومضى البحارة إلى أعمالهم، وأخذ ذلك الشاب في زاوية من السفينة يبكي ويئن، حتى لتكاد نياط قلبه أن تنقطع من شدة البكاء، ويقدمون له الطعام فلا يأكل، وبقي على حاله البائسة هذه بضعة أيام، وفي ليلة من الليالي ازداد بكاءه ونحيبه، ولم يستطع أحد من أهل السفينة أن ينام، فجاءه ريان السفينة وقال له: يا هذا اتق الله، ماذا أصابك؟! لقد أقلقنا أنينك، فما نستطيع أن ننام، ويحك ما الذي بدل حالك؟!

ويلك ما الذي دهاك؟!

فرد عليه الشاب وهو يتحسر:

دعني فإنك لا تدري ما الذي أصابني؟!

. فقال الربان: وما الذي أصابك؟!

وعند ذلك كشف الشاب عن عورته، وإذا الدود يتساقط من سوائه، فانزعج ربان السفينة، وارتعش لما رأى، وقال: أعوذ بالله من هذا، وقام عنه الربان.

وقبل الفجر قام أهل السفينة على صيحة مدوية أيقظتهم، وذهبوا إلى مصدرها، فوجدوا الشاب قد مات، وهو ممسك خشبة السفينة بأسنانه.

استرجع القوم، وسألوا الله حسن الختام، وبقيت قصة هذا الشاب عبرة لمن يعتبر^(١).



الحصاد المر

حصاد ذلك الشاب الذي اقترن برفقاء السوء الذين سلكوا به كل مسلك للفساد. وكانت شقيقته طالبة جامعية، لم يدر بباله أن رفيق دربه، وصديق السوء أوقع بشقيقته دون أن يدري أنها شقيقة قرين السوء. أخذها صديقها بدهائه وخبثه لتشاهد عش الزوجية المزعوم، وبعد أن حصد ما أراد قال لها:

سأخرج، وسأعود إليك سريعاً فلا تقلقي.

فقالت: لا تتأخر عني، فإني أريد الرجوع إلى الكلية قبل موعد مجيء والدي في الظهيرة. خرج بسيارته فاصطدم بسيارة أحد السائقين في طريقه، وحضر رجال المرور، ثم أمر بحجزه في السجن، فاستأذن من رجال المرور في الاتصال، واتصل بصديقه وحكى له ما حدث مع عشيقته، وطلب منه الذهاب لإنقاذها، وذهب وكان معه مفتاح لهذه الشقة، لأنها وكرّ للملذات، قرع الباب ثم فتحه، فوجد شقيقته أمامه، جذبها من شعرها ودفعها بكل قوة حتى سقطت على عظام رأسها، فقامت تطلب منه الرحمة والمغفرة. رد عليها: إن موتك خير من بقائك، ودفع السكين، وظل يغرسها في صدرها طعنات متتالية، وهي تصرخ صرخات تفتت الأكباد حتى سقطت جثة هامة مخضبة بالدماء.



على الباغي تجرور الدوائر

نشأ نشأة عادية، كان يقضي معظم وقته في الشارع يلعب ويلهو مع أصدقائه الذين يقاربونه بالسن، هو بينهم شقي جدًا، وعصبي جدًا، لا يحب أن يضربه أحد، أو يتحرش به، ولا يتحمل الإهانة، وكان دائمًا يحب أن يكون هو الرئيس، وكان أصدقاء السوء يرحبون به، ويعتبرونه عضوًا فعالاً في جمعية الفاشلين والمنحليين أخلاقياً.

أما على المستوى الدراسي فكان فاشلاً دائماً الرسوب، وأين دور الأسرة من هذا العضو المريض النائه؟!

لقد كان وضعه الأسري تعيساً، فالأسرة ضائعة، راعي الأسرة وهو الأب لا يدرى ماذا يفعل؟ وترك زمام رعاية الأسرة لأمه، التي كانت شخصيتها ضعيفة، ولا تدري ما يدور حولها، وكانت الأسرة مثل السفينة في وسط بحر هائج، لا أمل لها في النجاة، أو الوصول إلى بر الأمان.

لما رأى أنه فاشل دراسياً، خرج من المدرسة يبحث عن وظيفة، فلم يجد إلا وظيفة في السلك العسكري، وانخرط فيه، ولكن بما أنه كان إنساناً غير سوي، وغير مستقر نفسياً، لم يدم في السلك العسكري، وترك الوظيفة، وأراد أن يعمل بالقطاع الخاص، ولكن الفاشل نجاحه صعب، وأشار عليه رفقاء السوء أن أسهل كسب للربح المادي هو الإتهار بالمخدرات، وبما أنه ليس لديه أي رادع ديني، أو أخلاقي، أو اجتماعي يقيه من الوقوع في مثل هذه البؤر الفاسدة، فإنه لم يتردد لحظة واحدة، بل رحب بالفكرة، وبدأ العمل.

وكانت النتيجة بالنسبة له ناجحة، وجمع رأسمال لا بأس له، وبدأ عليه الثراء، فزاد في فحشه وفجوره، وكما هو معروف، فإن المال الحرام لا يذهب إلا في الحرام، ولا يؤدي بصاحبه إلا إلى المهالك، حتى جلوسه في البيت كان يقضيه في الفساد، فكان يشاهد الأفلام

الخليعة الساقطة، وانحدر خلقياً إلى أدنى درجة، فصار إنساناً بلا هوية، ولا خلق ولا غيره، وصار يرتاد شقق الدعارة، ومواخير الفسق والفجور، وفي إحدى الليالي التي يسمونها بالحمراء، دُعي إلى شقة، ولما دلف إليها، وجد فيها أحد المطربين يتلاعب بالعود.

والدخان يتصاعد في كل مكان، والكنوس تلمع بما فيها مع أضواء المصابيح، والأنخاب تتبادل بين النساء والرجال، بل قل بين الإناث والذكور، فالرجال لا يتواجدون في مثل هذه البؤر الفاسدة، والمستنقعات الآسنة، واعتاد على هذا الجو الفاسد، وفي كل ليلة يجد في هذه الشقة وجوهاً جديدة من النساء الحسنات الفاتنات يرقصن ويتمايلن ويشرن.

وهكذا كل ليلة يسهر مع رفقاء السوء، ورفيقات الشيطان إلى ساعات الفجر الأولى، ولا يهدأ إلا مع صوت الأذان ينادي حي على الصلاة، حي على الفلاح.

ولكن من يسمع؟! ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَقْوَ وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [الروم: ٥٢]. إنها أجساد قد خلت من الشعور وخوت من الحياة، وكما قال الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

وذا ليلة قرر هذا الماجن أن يستريح، ولا يذهب إلى شقة الفساد، ولكن من له أصدقاء مثل أصدقائه قد غلبوا الشيطان بمكرهم وخبثهم، لا يمكن أن يهدأ أو يستقر لحظة، فأصروا عليه وهو يمتنع، وأخذوا يغرونه، ويصفون له الجو هذه الليلة بأنه جو ساخن، فسوف يأتي مطرب مشهور لإحياء هذه الليلة - بل لدفعها، وليس لإحيائها - وسوف تكون معه بنت جميلة باهرة الجمال رشيقة القوام، فتاق قلبه وزاد شوقه، وسبقهم إلى شقة الفجور.

وجلس ينتظر وكله شوق، وإذا بالفتاة تدخل وهي ترقص مع أنغام الموسيقى، وصوت المطرب الفاسد يزيد الجو سخونة، وأخذت تتمايل، والقلوب معها تتمايل، وتعلقت العيون بها، وأخذ هو يتفحصها من أخص قدميها إلى أعلاها، حتى وقفت عيناه عند وجهها

فتسمرت، ولم يرتد إليه طرفه، وفغر فاه من هول المفاجأة، وأراد أن يصيح بأعلى صوته، ولكنه لم يستطع، وأخذ شريط حياته الفاسدة يُعرض أمامه، وأخذ يحدث نفسه قائلاً:

أنا الذي أبيت كل ليلة مع بنت من بنات الهوى، ألعب بهن كيف أشاء وأدنس شرفهن وشرف أسرهن، يحدث لي مثل هذا الموقف؟! ... أنا ... أنا ... أي حيوان خسيس يحدث له هذا؟!!

أتدرون ما الذي حدث؟! إن هذه الراقصة الفاتنة التي تتمايل بجسمها بين هؤلاء الذكور الفسقة، والتي تاق قلب هذا الفاسق لها إنها أخته!! شقيقته من دمه ولحمه ... ولم تكن تدري أن أخاها مدعو للتفرج على جمالها، والتمتع برقصاتهما، ولا هو يعلم، وأصدقاء السوء أيضاً لا يعلمون، ولكن لا بد لأي شيء من نهاية: إما سعيدة، وإن كان عملاً خبيثاً فالنهاية تعيسة، ولو بعد حين.

لقد كان منظر أخته وهي ترقص في هذا الجو القذر صدمة كبيرة له، ولكنه تمالك نفسه رغم أنفه، وجلس صامتاً، يحترق من الداخل، ولكنه لم يقم بأي حركة، ولحته أخته، فعرفته فارتبكت، وخافت، وتظاهرت بالتعب والإرهاق، وخرجت مسرعة إلى المنزل، وأتم هو سهرته مع رفقاء السوء، وأخذ يفكر كيف يتصرف مع أخته، ودفعه تفكيره الشيطاني إلى أمر ما.

وفي الصباح ذهب إلى البيت، وكأنه لم ير أخته في ذلك المكان النتن، حتى اطمأنت أخته، وتيقنت أنه لم يعرفها، ولم يدر عن عملها شيئاً، ومرة فترة تقارب الشهر، وخرج مع أخته لقضاء بعض الحاجات في السوق، وأثناء عودتهما عرج إلى طريق البر، وتوغل في الصحراء، فاستغربت أخته، وقالت له: إلى أين أنت ذاهب؟!!

فتذرع لها بقضاء حاجة.

وفي وسط الصحراء القاحلة الخالية من النبات والطير والإنسان أنزلها من السيارة، وأخرج سلاحه، وأفرغ في رأسها طلقات، وتركها تنزف وحيدة في هذا المكان الخالي، ثم

ذهب إلى أقرب مخفر للشرطة وسلم نفسه، وبسرعة توجه رجال الشرطة إلى مكان الحادث، فوجدوها قد زحفت لمسافة ٢٠ مترًا تجاه الشارع العام، ولكنها ماتت، وقد تبين عند الفحص عليها أنها لم تمس، وما زالت بكرًا!!

وحكمت المحكمة عليه بالسجن عشر سنوات فقط^(١)!!

مجرم فاسد، مروج للمخدرات، قاتل يحكم عليه عشر سنوات، ولكن ما النتيجة، هل اتعظ مثل هذا المجرم بهذا الحكم؟ ... لا ... بل تمادى في غيه، وواصل فسقه وفجوره في السجن، ففي أثناء سجنه، راود شابًا وهتك عرضه، وهذه هي نتيجة التهاون بشرع الله، وعدم العمل بالقوانين الشرعية التي شرعها الله ﷻ.

إن هذه القصة تبين أن لكل شيء نهاية، فمهما تمادى الإنسان واغتر بما لديه من مال وقوة، فإن الله له بالمرصاد، وإن «الجزء من جنس العمل»، فهذا الفاسق قد تعرض لبنات الناس، فطعن بعرضه أمام عينيه، فاعتبروا يا أولي الأبواب اعلّموا أنه كما تدين تدان^(٢).



(١) جريدة الرأي العام العدد (١٧٨٨) بتصرف.

(٢) كما تدين تدان ص (٨٧: ٩٠).

ومن يتق الله يجعل له مخرجاً

يروى النبي ﷺ لنا قصة ثلاثة نفر هم أصحاب الغار الذين وقعت صخرة على غارهم فأغلقتهم، فتوسل كل واحد منهم إلى ربه بأرجى عمل عمله، ودعا الله به، فاستجاب الله لدعائهم، وكشف بلاءهم، وفرج كربهم.

توسل الأول إلى الله ببر الوالدين، أما الثاني فقال:

اللهم إنه كانت لي ابنة عم، أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيتها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله، اتق الله، ولا تفض الخاتم^(١) إلا بحقه، فقممت عنها، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم^(٢).

أما الثالث: فتوسل إلى الله بأمانته مع أجير كان يعمل عنده وترك أجره، فسمى له هذا الأجر، ففرج الله عنهم الصخرة، وخرجوا من الغار.



(١) لا تفض الخاتم إلا بحقه: نهى له عن موافقتها بالحرام، ويبدو أنها كانت بكراً، ونحقه أن يكون بطريق الحلال، وهو الزواج.
(٢) متفق عليه.

الحفة طريق الجنة

ففي حديث النبي ﷺ فيمن يظلمهم الله في ظله يوم القيامة: «شَابُ نَشَأَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ»^(١) وطاعة الله ﷻ تكون بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، فعل المأمورات، وترك المحظورات. وهذا هو حال يوسف ﷻ بعد ما تزينت له امرأة العزيز وتجملت: «وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ» [يوسف: ٢٣]، فرفض وأبى «قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَفِيعُ أَحْسَنَ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ» [يوسف: ٢٣].

خرج وهو يبرئ نفسه من هذه التهمة «هِيَ زَوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي» [يوسف: ٢٦]، ورغم ذلك تصر على هذه الفعل، فما كان منه إلا أن «قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» [يوسف: ٢٣]، وما أكثر من تعرض لفتنة النساء في هذه الأمة، وتمسك بالعفة.

❖ قال سعيد أبو أحمد العابد رَحِمَهُ اللَّهُ:

كان عندنا بالكوفة شاب متعبد يلازم المسجد لا يفارقه، وكان حسن السمات، فنظرت إليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به، وطال عليها ذلك، فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق، وهو يريد المسجد، فقالت له: يا فتى، اسمع مني كلمات أكلمك بها، ثم اعمل ما شئت، فمضى ولم يكلمها.

ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه، وهو يريد منزله، فقالت له: يا فتى، اسمع مني كلمات أكلمك بها، فأطرق ملياً، وقال: هذا موقف تهمة، وأنا أكره للتهمة موضعاً.

فقالت له: والله ما وقفت موقفي هذا جهالة بأمرك، ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد إلى مثل هذا مني، والذي حملني على أن لقيتك في مثل هذا الأمر بنفسني لمعرفة أن القليل من هذا عند الناس كثير، وأنتم معاشر العباد على مثال القوارير أدنى شيء يعيها.

(١) متفق عليه، البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

وجملة ما أقول لك: إن جوارحي كلها مشغولة بك، فالله في أمري وأمرك.
قال: فمضى الشاب إلى منزله، وأراد أن يصلي، فلم يعقل كيف يصلي، فأخذ قرطاساً
وكتب كتاباً، ثم خرج من منزله، وإذا بالمرأة واقفة في موضعها، فالتقى الكتاب إليها،
ورجع إلى منزله، وكان فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلمي أيتها المرأة أن الله ﷻ إذا عصاه العبد حَلَمَ، فإذا عاد إلى المعصية مرة أخرى
ستر، فإذا لبس لها ملابسها غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرض،
والجبال، والشجر، والدواب، فمن ذا يطيق غضبه.
فإن كان ما ذكرت باطلاً، فإني أذكرك يوماً تكون السماء فيه كالمهل، وتصير الجبال
كالعهن، وتجتو الأمم لصولة الجبار العظيم.
وإني والله قد ضعفت عن إصلاح نفسي، فكيف بإصلاح غيري.

وإن كان ما ذكرت حقاً، فإني أدلك على طبيب هدى، يداوي الكلوم^(١) المريضة،
والأوجاع المرمضة^(٢)، وذلك الله رب العالمين، فاقصديه بصدق المسألة، فإني مشغول
عنك بقول الله تعالى: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَّاءٍ لِّلطَّلِيلِينَ
مِّنْ حَيْمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ ^(٣) يَعْلَمُ حَآيَتَهُ الْآعِينَ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿[غافر: ١٨، ١٩].
فأين المهرب من هذه الآية؟!

ثم جاءت بعد ذلك بأيام فوقفت له على الطريق، فلما رآها من بعيد أراد الرجوع
لمنزله كيلا يراها، فقال: يا فتى، لا ترجع؛ فلا كان الملتقى بعد هذا اليوم أبداً إلا غداً بين

(١) الكلوم: الجراحات.

(٢) المرمضة: المحرقة.

يدي الله ﷻ، ثم بكت بكاءً شديداً، وقالت: امنن عليّ بموعظة أحملها منك، وأوصي بوصية أعمل عليها.

فقال لها: أوصيك بحفظ نفسك من نفسك، وأذكرك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠].

فبكت بكاءً شديداً، ثم لزمت بيتها، وأخذت في العبادة، فلم تزل كذلك حتى ماتت^(١)



(١) «إنحاف السادة المتقين» للزبيدي (٩/١٢٠، ١٢١)

والجزء من جنس العمل (١)

قيل لأبي بكر المسكي: إنا نشم رائحة المسك مع الدوام؛ فما سببه؟
فقال: والله لي سنين عديدة لم أستعمل المسك، ولكن سبب ذلك: أن امرأة احتالت عليّ حتى أدخلتني دارها، وأغلقت دوني الأبواب، وراودتني عن نفسي، فتحيرت في أمري؛ فضاقت بي الحيل.
فقلت لها: إن لي حاجة إلى الطهارة.

فأمرت جارية لها أن تمضي بي إلى بيت الراحة ففعلت، فلما دخلت بيت الراحة أخذت العذرة وألقيتها على جميع جسدي، ثم رجعت إليها وأنا على تلك الحالة، فلما رأني دهشت، ثم أمرت بإخراجي، فمضيت واغتسلت، فلما كانت تلك الليلة رأيت في المنام من يقول لي: فعلت ما لم يفعله أحد غيرك، لأطيين ربحك في الدنيا والآخرة، فأصبحت والمسك يفوح مني، واستمرت ذلك إلى الآن^(١).

فعليك أخي بالعفة، فعدمها يعفي على جميع المحاسن، ويعري من لبوس المحامد، ومن اتسم بسمة العفة قامت العفة له بحجة ما سواها من الفضائل، وسهلت له سبيل الوصول إلى المحاسن.



(١) «المواعظ والمجالس» لابن الجوزي ص (٢٢٤) ط. دار الصحابة.

من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه

قال يحيى بن عامر التيمي: خرج رجل من الحي حاجاً، فورد بعض المياه ليلاً، فإذا هو بامرأة ناشرة شعرها، فأعرض عنها، فقالت له: هلمّ إليّ، فلم تعرض عني؟ فقال: إني أخاف الله رب العالمين، فتجلببت، ثم قالت: هيت والله مُهَاباً، إن أولى من شركك من الهيبة لمن أراد أن يشركك في المعصية. ثم ولت فتبعته، فدخلت بعض خيام العرب، قال: فلما أصبحت أتيت رجلاً من القوم فسألته عنها، وقلت: فتاة صفتها كذا وكذا.

فقال: هي والله ابنتي.

فقلت: هل أنت مُزوجي بها؟

فقال: على الأكفاء، فمن أنت؟

فقلت: رجل من تيم.

فقال له: كفؤ كريم، فما رمت حتى تزوجتها ودخلت بها، ثم قلت:

جهزوها إلى قدومي من الحج، فلما قدمنا حملتها إلى الكوفة، وهي هي ذي، ولي منها بنون وبنات.



ثمرة التحف

يروى صاحب القصة قصته وهو في بلاد الصعيد؛ فيقول:

زرعت كتانا في هذه البلدة، وقلعته ونفضته، فانصرف عليه خمسمائة دينار، ولم يصل ثمنه إلى أكثر من ذلك، فحملته إلى القاهرة، فلم يصل إلى أكثر من ذلك، فأشير عليّ بحمله إلى الشام، فوصلت به إلى عكا، فبعت بالأجل، والبعض تركته عندي، واشترت حانوتاً^(١) أبيع فيه على مهلي إلى حيث انقضاء المدّة، فبينما أنا أبيع إذ مرت بي امرأة إفرنجية، ونساء الإفرنج يعيشون في الأسواق بلا نقاب، فأنت تشتري مني كتانا، فأريت من جمالها ما بهرني، فبعته وساعحتها، ثم انصرف وعادت إلى بعد أيام فبعته وساعحتها أكثر من المرة الأولى؛ فتكررت إلى وعلمت أنني أحبها، فقلت: لعجوز كانت معها:

إنني قد تلفت بحبها، وأريد منك الحيلة.

فقلت لها ذلك، واتفق الحال على أن أدفع خمسين ديناراً صورية فوزنتها وسلمتها للعجوز. فقلت: نحن الليلة عندك.

فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكول ومشروب وشمع وحلاوة، فجاءت الإفرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل، ولم يبق غير النوم، فقلت في نفسي: أما تستحي من الله وأنت غريب تعصي الله مع نصرانية؟! اللهم إني أستهديك أنني قد عففت عنها في هذه الليلة حياء منك، وخوفاً من عقابك، ثم نمت ونامت إلى الصباح، وقامت في السحر وهي غضبي ومضت، ومضيت أنا إلى حانوتي فجلست فيه، وإذا هي قد عبرت عليّ، هي والعجوز، وهي غاضبة وكأنها القمر، فهلكت؛ فقلت في نفسي:

(١) الحانوت: المحل التجاري.

من هو أنت حتى تترك هذه البارعة في حسننها؟!

ثم لحقتها وقلت: ارجعي.

فقلت: ما أرجع إليك إلا بمائة دينار.

فقلت: نعم رضيت، فوزنت مائة دينار.

فلما حضرت الجارية عندي لحقتني الفكرة الأولى، وعففت عنها، وتركتها حياءً من الله تعالى، ثم مضت ومضيت إلى موضعي، ثم عبرت بعد ذلك عليّ.

فقلت: ما بقيت تفرح بي عندك إلا بخمسمائة دينار، أو تموت كمدًا.

فارتعدت لذلك وعزمت أن أصرف عليها ثمن الكتان جميعه، فبينما أنا كذلك، وإذا المنادي ينادي: يا معاشر المسلمين إن الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت، وقد أمهلنا من هنا من المسلمين إلى جمعة - أي: أسبوع.

فانقطعت عني، وأخذت أنا في تحصيل ثمن الكتان، وأخذت معي بضاعة حسنة، وخرجت من عكا، وفي قلبي حرقه ولوعة من الإفرنجية.

وصلت إلى دمشق، وبعثت البضاعة بأوفى ثمن، ومن الله عليّ بكسب وافر، وأخذت أنجر في الجواربي عسى أن يذهب ما بقلبي من الإفرنجية، فمضت ثلاث سنين، ووقعت موقعة حطين، وفتح الملك الناصر صلاح الدين بلاد الساحل، فطلب مني جارية للملك الناصر وأحضرت جارية حسنة، فبعثها له بمائة دينار، فأوصلوا إلى تسعين ديناراً وبقيت عشرة دنانير فلم يلتقوها في الخزانة، فلما شاوره قال: امضوا به إلى الخيمة التي فيها السبي من نساء الإفرنج، فياخذ واحدة منهن بالعشرة دنانير التي له.

أتيت الخيمة فعرفت غريمي الإفرنجية، فقلت: أعطوني هاتيك، فأخذتها ومضيت إلى خيمتي، وخلوت بها، وقلت لها: أتعرفيني؟

قالت: لا.

فقلت: أنا صاحبك التاجر الذي جرى لي معك ما جرى، وأخذت مني الذهب، وقلت: ما بقيت تبصرني إلا بخمسمائة دينار، وقد أخذتك ملكاً بعشرة دنانير.

فقلت: مد يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فأسلمت وحسن إسلامها، وتزوجتها، وباتت تلك الليلة عندي فحملت مني، ثم رحل العسكر، وأتينا دمشق.

وبعد مدة يسيرة أتى رسول الملك الناصر يطلب الأسارى والسبايا باتفاق وقع بين الملوك، فردوا من كان أسيراً من الرجال والنساء، ولم يبق إلا التي عندي، وطلبت مني فحضرت وقد تغير لوني، وأحضرتها معي بين يدي مولانا السلطان الملك الناصر ورسول ملك الإفرنج حاضر، فقال لها الملك الناصر: ترجعين إلى بلادك أو إلى زوجك، فقد فككنا أمرك، وأمر غيرك.

فقلت: يا مولاي السلطان أنا قد أسلمت وحبلت، وها بطني كما ترويه.

فقال لها الرسول: أيما أحب إليك: هذا المسلم، أم زوجك الإفرنجي فلان؟^(١)

فأعادت عبارتها الأولى، فقال لي الرسول: خذ زوجتك، فولعت بها، فطلبني الرسول ثانياً وقال: إن أمها أرسلت معي وديعة وقالت: إن ابنتي أسيرة وأشتهي أن توصل لها هذه في الكسوة، فتسلمت الكسوة ومضيت إلى الدار وفتحت القماش، فإذا هو قماشي بعينه قد سيرته لها أمها، ووجد الصرتين الذهب خمسين ديناراً، والمائة دينار كما هي بربطتي لم يتغير منها شيء، وها أنا أعيش معها أجمل وأحسن عيشة^(٢).

وهكذا لما عفا هذا الرجل نفسه حياءً وخوفاً من الله عوض خيراً من ذلك، وأكرمه بأن أسلمت هذه المرأة على يديه، وهذا خير عظيم.

ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه^(٣).

(١) والصحيح أنه لا ولاية لكافر على مسلم، والمرأة إذا أسلمت بطل نكاحها من الكافر.

(٢) عجائب وعصور متفرقة، الجزء الأول.

(٣) كما تدين تدان ص (١٢٥).

قصة عفة

ويروى عن بعض العباد رحمته الله أنه قال: بينما أنا في بعض الطريق أسير، وكنت صائمًا فرأيت نهرًا جارياً فانغمست فيه، فإذا أنا بسفرجلة^(١) على وجه الماء؛ فأخذتها لأفطر عليها، قال: فلما أفطرت عليها ندمت، وقلت: أفطرت على ما ليس لي.

فلما أصبحت سرت فضربت على باب البستان الذي كان النهر يخرج منه، فخرج إلى شيخ كبير فقلت له:

يا شيخ، إنه خرج من بستانكم هذا بالأمس سفرجلة فأخذتها وأكلتها، وقد ندمت على ذلك فعسى أن تجعلني في حل، فقال لي:

أما أنا في هذا البستان أجير، ولي فيه منذ أربعين سنة ما ذقت من فاكهته شيئاً قط، وليس لي في البستان شيء، فقلت له: لمن هو؟ قال: للأخوين بالموضع الفلاني.

قال: فأتيت الموضع فوجدت أحدهما فقصصت عليه القصة.

فقال: نصف البستان لي، وأنت في حل من نصيبي في تلك السفرجلة.

فقلت له: وأين أجد أخاك؟

قال: بموضع كذا وكذا فمضيت إليه، وقصصت عليه القصة.

فقال لي: والله لا أجعلك في حل إلا بشرط.

فقلت له: وما الشرط؟

(١) السفرجلة: شجر مثمر من الفصيلة الوردية.

قال: أزوجك ابنتي، وأعطيك مائة دينار.
قال له العابد: ويحك أنا في شغل عن هذا، أما رأيت ما أصابني لأجل سفرجلتك، فاجعلني في حل.
فقال له: والله لا فعلت ذلك إلا بالشرط المذكور.
فلما رأى منه العابد الجِدَّ امتثل، وقال:
افعل؛ فأعطاه مائة دينار، ثم قال:
أعطني منها ما شئت في مهر ابنتي، فرمى بها كلها إليه.
فقال له: ^(١)إلا البعض.



(١) «بحر الدموع» لابن الجوزي ص (٨١، ٨٢)

والجزء من جنس العمل (٢)

❖ ذكر عبد الملك بن قريش قال:

هوى رجل من النساء جارية، فاشتد حبه لها، فبعث لها يخطبها، فامتنعت، وأجابته إلى غير ذلك^(١)، فأبى وقال: لا، إلا ما أحل الله.

ثم إن محبته ألقيت في قلبها، فبذلت له ما سأل، فقال:

لا والله، لا حاجة لي بمن دعوتها إلى طاعة الله، ودعتني إلى معصية الله^(٢).

❖ وروي عن القاضي أبا بكر الأنصاري أنه قال:

كنت مجاوراً بمكة - حرسها الله تعالى - فأصابني يوماً من الأيام جوعٌ شديد، لم أجد شيئاً أَدفع به عني الجوع، فوجدت كيساً من إبريسم مشدوداً بشرابةٍ من إبريسم أيضاً، فأخذته وجئت به إلى بيتي، فحللته فوجدت فيه عقداً من لؤلؤ لم أر مثله.

فخرجت فإذا بشيخ ينادي عليه، ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار، وهو يقول:

هذا لمن يرُدُّ علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ.

فقلت: أنا محتاجٌ، وأنا جائع، فأخذتُ هذا الذهبَ فأنفَعُ به، وأردُّ عليه الكيس.

فقلتُ له: تعالَ إليّ، فأخذته وجئتُ به إلى بيتي فأعطاني علامة الكيس، وعلامة الشرابة، وعلامة اللؤلؤ، وعدده، والخيط الذي هو مشدود به، فأخرجته ودفعته إليه، فسلم إلى خمسمائة دينار، فما أخذتها، وقلت: يجب عليّ أن أعيده إليك، ولا أخذ له جزاءً، فقال لي: لا بُدَّ أن تأخذ، وألح عليّ كثيراً، فلم أقبل ذلك منه، فتركني ومضى.

(١) أي امتنعت عن الزواج، وأجابته إلى الوصل الحرام.

(٢) روضة المحبين ص (٤٥٤).

وأما ما كان مني: فإني خرجت من مكة وركبت البحر، فانكسر المركب وغرق الناس، وهلك أموالهم، وسلمت أنا على قطعة من المركب، فبقيت مدة في البحر لا أدري أين أذهب، فوصلت إلى جزيرة فيها قوم، فقعدت في بعض المساجد، فسمعونني أقرأ، فلم يبق في تلك الجزيرة أحد إلا جاء إليّ، وقال: علمني القرآن.

فحصل لي من أولئك القوم شيء كثير من المال.

قال: ثم إني رأيت في ذلك المسجد أوراقاً من مصحف، فأخذتها أقرأ فيها.

فقالوا لي: تحسن تكتب؟

فقلت: نعم.

فقالوا لي: علمنا الخط، فجاءوا بأولادهم من الصبيان والشباب، فكنت أعلمهم، فحصل لي أيضاً من ذلك شيء كثير، فقالوا لي بعد ذلك:

عندنا صبية يتيمة، ولها شيء من الدنيا نريد أن نتزوج بها، فامتنعت فقالوا: لا بد، وألزموني فأجبته فنظرت إليها فوجدت ذلك العقد بعينه معلقاً في عنقها، فما كان لي حينئذٍ شغل إلا النظر إليه، فقالوا: يا شيخ، كسرت قلب هذه اليتيمة، من نظرك إلى هذا العقد، ولم تنظر إليها. فقصصت عليهم قصة العقد، فصاحوا وصرخوا بالتهليل والتكبير، حتى بلغ إلى جميع أهل الجزيرة.

فقلت: ما بكم؟

فقالوا: ذلك الشيخ الذي أخذ منك العقد أبو هذه الصبية، وكان يقول: ما وجدت في الدنيا مسلماً كهذا الذي رد على هذا العقد، وكان يدعو ويقول: اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي، والآن قد حصلت، فبقيت معها مدة، ورزقت منها بولدين. ثم إنها ماتت، فورثت العقد أنا وولداي، ثم مات الولدان فحصل العقد لي فبعته بمائة ألف دينار، وهذا المال الذي ترون معي من بقايا ذلك المال^(١).

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي (١/١٩٦: ١٩٨)

والجزء من جنس العمل (٣)

* المبارك والد الإمام العظيم عبد الله بن المبارك رحمته الله ، كان رجلاً تقياً صالحاً، وكان عبداً رقيقاً يعمل في بستان لمولاه، وأقام فيه زمناً، ثم إن مولاه صاحب البستان جاء يوماً، وقال له: أريد رماناً حلواً، فمضى إلى بعض الشجر، وأحضر منها رماناً، فكسره فوجده حامضاً، فحَرَدَ - أي غضب - عليه، وقال: أطلب الحلو فتحضر لي حامضاً؟ هات حلواً، فمضى، وقطع من شجرة أخرى، فلما كسرها وجده أيضاً حامضاً، فقال له بعد ذلك: أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟ فقال: لا، فقال: وكيف ذلك؟ فقال: لأنني ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه، فقال: ولم لم تأكل؟ قال: لأنك ما أذنت لي بالأكل منه، فعجب من ذلك صاحب البستان، وكشف عن ذلك فوجده حقاً، فعظم في عينيه، وزاد قدره عنده، وكانت له بنت خُطِيتُ كثيراً، فقال له: يا مبارك، من ترى تُزَوِّجُ هذه البنت؟ فقال: أهل الجاهلية كانوا يزوجون للحسب، واليهود للمال، والنصارى للجمال، وهذه الأمة للدين، فأعجبه عقله، وذهب فأخبر به أمها، وقال لها: ما أرى لهذه البنت زوجاً غير مبارك، فتزوجها، فجاءت بعبد الله بن المبارك، فتمت عليه بركة أبيه، وأنبتة الله نباتاً صالحاً، ورباه على عينه^(١).

فسبحان الله عف المبارك عن رمانة من البستان فساق إليه البستان وصاحبه، «الجزء من جنس العمل» ، ومن ترك شيئاً لله، عوضه الله خيراً منه، ومن هذا البيت خرج عبد الله بن المبارك الذي كان يقول: لأن أرد درهماً من شبهة خير لي من أن أتصدق بمائة ألف درهم، ومائة ألف درهم ... حتى عد ستمائة ألف درهم ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَجَسًا﴾ [الأعراف: ٥٨].
والد يتنزه عن الشبهات، وكذا ابنه الإمام.
من كان لله كما يريد كان الله له فوق ما يريد.

(١) عودة الحجاب (٢/ ٣٥٨) .

عهد عن الباذنجان فرزق زوجة

ذكر الشيخ المحدث العلامة راغب الطباخ رحمته الله:

أن الشيخ إبراهيم الهلالي الحلبي العالم الصالح الجليل، ذهب إلى الجامع الأزهر يطلب العلم، وأثناء طلبه العلم أملت وأفتقر إلى النفقة، ومضى عليه أكثر من يوم وهو لا يجد ما يأكل، وجاع جوعاً شديداً، فخرج من غرفته في الأزهر ليسأل اللقمة والطعام، فشاهد باباً مفتوحاً، وشم منه رائحة الطعام الزكية.

فدخل الباب إلى المطبخ فلم يجد أحداً، ووجد طعاماً شهياً، فأخذ الملعقة وغمسها فيه، ثم لما رفعها إلى فمه انقبضت نفسه عن تناولها، إذ لم يؤذن له بتناوله، فتركها! وخرج بجوعه وسغبه إلى غرفته في رواق الأزهر.

ولم يمض عليه نحو ساعة إلا وأخذ شيوخه ومعه رجلٌ يدخلان عليه غرفته، ويقول له الشيخ: هذا الرجل الفاضل، جاءني يُريدُ طالب علم صالح، اختاره لابنته زوجاً، وقد اخترتُك له، فقم بنا إلى بيته ليتم العقد بينكما، وتكون من أهل بيته، فتحامل الشيخ إبراهيم على نفسه ممثلاً أمر شيخه، وقام معهما، وإذا هما يذهبان به إلى البيت الذي دخله وغمس الملعقة في طعامه!

ولما جلس عقد له والدها عليها وبادر بالطعام، فكان الطعام الذي غمس الملعقة فيه ثم تركها، فأكل منه قائلاً في نفسه: امتنعت عنه بغير إذن الله، فأطعمني الله بإذنه مكرماً معززاً زوجاً.

ثم قدمت معه تلك المرأة الصالحة إلى حلب بعد انتهائه من التحصيل، وكانت أم أبنائه الصالحين^(١).

(١) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (٧/ ٢٣١)

فسبحان من أغنى بالحلال عن الحرام، وقسم لكل مخلوق رزقه وطعامه وشرابه، فلا بد أنه آكله ونائله، وصدق القائل:

مَا قُدِّرَ لِمَا ضَغِيكَ أَنْ يَمْضِغَاهُ لَا بَدَّ أَنْ يَمْضِغَاهُ

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].



الشجرة الناجحة

بعد أن تأهل الشاب الوضيء للدراسة العليا على يد أحد المشايخ واجهته أمور جديدة؛ فقد بُعد عن والديه الصالحين الذين ربياه على التعلق بالمسجد، وملازمة العلماء وحلقة الذكر، وأصبح في هذه البلاد غريبًا وحيدًا، ولكن لا بد من التألم والتأمل لطلب العلم. كانت البداية صعبة ومؤرقة، لكن تيسرت وسهلت أمام همة طالب العلم. استقر هذا الشاب الصالح في غرفة صغيرة تحتضن كتبه العلمية ونسخه الصفراء المسودة بكلام العلماء. مضت الأوقات والأيام على أحسن حال؛ فلقد أحبه الجيران ورفاقه من طلبة العلم، اهتم به شيخه فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. لكن هناك فتاة حسناء مراهقة أصبحت تسمع عن أخلاقه الكثير والكثير، فتعلق قلبها بمخاطرة شيطانية .. كيف السبيل للتعرف عليها؟ كانت خاطرة تعني أن هذا الشاب مقبل على فتن صعبة؛ شاب آتاه الله جمال خلق وأخلاق، وفي غربة عن بني قومه، وفتاة حسناء بعيدة عن التربية، وفي بُعد عن أنظار والديها، وتقطن بجوار بيت الشاب الصالح. إنها فتنة تُذكر بيوسف عليه السلام وامرأة العزيز؛ فهل ينجو هذا الشاب كما نجى يوسف عليه السلام؟ فكرت هذه الفتاة وقدرت، وأصبحت تتصيد الفرص.. وبينما هو سائر أمام بيتها في أحد الممرات إذا بها تدعوه، وكأنها تطلب المساعدة لإدخال أغراضها، فدعاها للدخول قبله إلى بيتها، وستر مكان النساء، وإبعادهن عن المدخل، قضى حاجتها المزعومة، فحمل الحمل وأدخله إلى البيت غاضبًا بصره، ثم ولى مسرعًا إلى الخارج ولم ينتظر ردًا أو شكرًا، وهكذا فشلت المؤامرة الأولى، ارتقت خاطرة هذه الشابة إلى التعلق بهذا الشاب مهما كان الثمن.

وفي ليلة مظلمة شديدة البرد، وبينما الأمطار تتساقط، والرعد يضيء بين الحين والحين بصوته المفزع ... وبينما هذا الشاب قد أضاء شمعة يقرأ تحت ضوءها كلمات العلماء الربانيين، إذا بالبواب يُطرق؛ فقطع الأفكار والاستذكار، واتجه إلى باب غرفته، فإذا بالفتاة تتباكى أن بيتها طرقت مرارًا عديدة، ولا تجد لها ملجأ ... اهتز قلبه، وارتفعت جوارحه، واختلطت عليه الأمور من هول الصدمة، وفي خضم المفاجأة إذا بها تدخل وتلقي بنفسها على الأرض، وكأنما أعياء التعب ... ماذا أفعل؟ وكيف أنجو من هذه الفتنة العمياء؟

تساؤلات ترد عليه متلاحقة لا يجد لها جوابًا!

غض بصره، والتفت عن يمينه، وجمع نظره إلى شمعته المضيئة، فإذا بلهيبها كأنما يحادته، ويذكره بتقوى الله، وأنه على عذاب النار لا يقوى: ﴿أَفَنُتْلَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِيَّ آمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

اقترب هذا الشاب الصالح من شمعته، ووضع أصبعه فوق شعلتها فصرخ ^(١) فزعًا من شدة الألم، ثم فر بجملده إلى خارج الغرفة، والفتاة مستلقية ترقبه بتعجب.

رجعت الفتاة إلى والديها وهي تبكي ندمًا على ما قدمت يداها، وأصررت على أبيها أن يزوجه هذا الشاب الصالح ...

فلما كان من الغد طلب والدها من الشاب الصالح أن يزوجه ابنته، وأصر عليه فوافق، فجمع الله بينهما بالحلال دون الحرام، ومن تأمل هذه الحادثة رأى عبرة أيما عبرة، فإن الله عوض هذا الشاب الصالح بالفتاة نفسها لما خاف أن يخلو بها، فضلًا عن أن يمسه.



(١) الإنسان أمين على جسده، لا يجوز له أن يفسد شيئًا منه بغير إذن خالقه سبحانه وتعالى.

اللهم ارزقنا حسن الخاتمة^(١)

يقول أحدهم خرجت ذات يوم، وفي إحدى الطرق النرجية الهادئة قابلي شاباً يركب سيارة صغيرة .. لم يرني لأنه كان مشغولاً بملاحقة بعض الفتيات في تلك الطريق الخالية من المارة، كنت مسرعاً فتجاوزته، فما سرت غير بعيد قلت في نفسي: أأعود فأنصح ذلك الشاب؟ أم أمضي وأدعه يفعل ما يشاء؟

وبعد صراع داخلي دام عدة ثوانٍ فقط اخترت الأمر الأول ... عدت ثانية، فإذا به قد أوقف سيارته وهو ينظر إليهن ... ينتظر منهن نظرة أو التفاتة ... فدخلن في أحد البيوت. أوقفت سيارتي بجوار سيارته ... ونزلت، واتجهت إليه، سلمتُ عليه أولاً، ثم نصحته، فكان مما قلته له: تخيل أن هؤلاء الفتيات أخواتك أو بناتك أو قريباتك، فهل ترضى لأحدٍ من الناس أن يلاحقهن، أو يؤذيهن؟ كنت أتحدث إليه وأنا أشعر بشيء من الخوف .. فقد كان شاباً صخماً ممتلئ الجسم، كان يستمع إليّ وهو مطرق الرأس لا يتكلم.

وفجأة التفت إلى فإذا دمعة قد سالت على خده ... فاستبشرت خيراً ... وكان ذلك دافعاً لمواصلة النصيحة.

لقد زال الخوف مني تماماً فشددت عليه في الحديث، حتى رأيت أنني قد أبلغتُ في النصيحة ... ثم ودعته ... لكنه استوقفني وطلب مني رقم هاتفي وعنواني ... وأخبرني أنه يعيش فراغاً قاتلاً ... فكتبت له ما أراد .. وبعد أيام جاءني في البيت .. لقد تغير وجهه وتبدلت ملامحه، فقد أطلق لحيته، وشع نور الإيمان في وجهه ... جلست معه،

(١) قصص وآثار ص (١٠: ١٣).

فجعل يحدني عن تلك الأيام التي قضاها في التسكع في الشوارع والطرقات، وإيذاء المسلمين والمسلمات، فأخذت أسليه، وأخبرته بأن الله سبحانه وتعالى واسع المغفرة، وتلوت عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتُوبُ إِلَيَّ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

فانفجرت أسارير وجهه واستبشر ... ثم ودعني وطلب مني أن أزوره .. فهو في حاجة إلى من يساعده على السير على الطريق المستقيم .. فوعده بالزيارة .. مضت الأيام وجعلت أسوف في الزيارة ... ولما وجدت فرصة ذهبت إليه، وطرقت الباب ... فإذا بشيخ كبير يفتح، وقد ظهرت عليه آثار الحزن والأسى .. إنه والده ... سألته عن صاحبي، أترك برأسه إلى الأرض، وصمت برهة، ثم قال بصوت خافت: يرحمه الله، ويغفر له ... لقد مات، ثم استغرق قائلاً: حقاً إن الأعمال بالخواتيم ... ثم أخذ يحدني عن حاله، وكيف أنه كان مُقَرَّباً في جنب الله، بعيداً عن طاعة الله ... فمن الله عليه بالهداية قبل موته بأيام ... لقد تداركه الله برحمته قبل فوات الأوان ... فلما فرغ من حديثه ... عزيتة ومضيت، وقد عاهدت الله أن أبذل النصيحة لكل مسلم ... انتهت القصة!!

فانظر أخي الكريم إلى من أطلق لنفسه عنانها، ولم يغض بصره، ولم يمثل قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠، ٣١]. وقد جعل الله العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته ... والحوادث مبدؤها من النظر ... كما أن معظم النار من مستصغر الشرر ... تكون نظرة، ثم خطرة، ثم خطوة، ثم خطيئة ... ولهذا قيل:

من حفظ هذه الأربع أحرز دينه ... وهي اللحظات والخطرات، واللفظات، والخطوات.
كما قيل: نظرة فابتسامة فموعد فلقاء.

فينبغي للعبد أن يكون بواب نفسه على هذه الأبواب الأربعة ... ويلتزم الرباط على
ثغورها، فمنها يدخل عليه العدو، فيجوس خلال الديار، ويتبر ما علا تنبيراً.



أخي الحبيب احفظ الله يحفظك

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَحِذَهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(١).

قال ابن رجب رحمته الله:

يعنى من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله، فإن «الجزء من جنس العمل»^(٢)
فحفظ حدود الله يكون بامتنال أوامره، واجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده، دون مخالفة أو تعدى.

من يتق الله يحمده في عواقبه ويكفيه شر من عزوا ومن هانوا
من استجار بغير الله في فزع فإن ناصره عجز وخذلان
ألزم يديك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركان
احفظ الله يحفظك

وسبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦)، واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥٩)

(٢) نور الاقتباس ص (٣٩).

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

وتسجل عليك كل صغيرة وكبيرة سوف تلقاها يوم الحشر ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (١٣) ﴿أَقْرَأْ كُنُوبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤، ١٣].

كتاب ﴿لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]. في هذا اليوم تشهد على الإنسان أعضاؤه، وما كان يتوقع ذلك ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢].

فاحفظ الله يحفظك

السيبل إليها كما أخبر الرسول ﷺ: «أَنْ تُعْبَدَ اللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تُكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»^(١).

حبيبي في الله:

تغنى اللذاذة من قد نال صفوتها	من الحرام وبقي الوز والعار
تبقى العواقب سوء في مغبتها	لا خير في لذة من بعدها النار

حبيبي في الله:

لا خير فيمن لا يراقب ربه	عن الهوى ويخاف الله إيماناً
حجب التقى سبل الهوى فأخو التقى	يخشى إذا وافى المعاد هواناً

(١) صحيح مسلم (٨).

أخي في الله:

اتق الله فتقوى الله ما جاوزت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقاً بطلا إنما من يتق الله البطل

أخي الحبيب:

تب إلى الله ﷻ توبة نصوحاً، فباب التوبة لا يزال مفتوحاً، فبادر بالرجوع إلى الله.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحریم: ٨].

والتوبة هي:

ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وإمساك الجوارح عن اقتراف الذنوب والمعاصي.
فالمبادرة... المبادرة.. إنما هي أنفاس معدودة ولحظات محدودة، فتب إلى مولاك،
وأقصر عن اتباع هواك، فإن كنت نسيت، فاعلم أن الموت آت، وهو لا ينسأك.

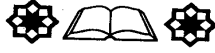
فلو أننا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكننا إذا متنا بعثنا ونسأل بعدها عن كل شيء

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.
اللهم اقسّم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به
جنتك، يا أرحم الراحمين. اللهم آمين.
وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله
رب العالمين.

المحتويات

٥.....	مقدمة فضيلة الدكتور/ طلعت زهران
٩.....	المقدمة
١١.....	كما تدين تدان
١٣.....	وقفة مع النفس
٢٠.....	آثار المعاكسة
٢٢.....	لا تقل
٢٧.....	عدالة السماء
٣٢.....	دقة بدقة
٣٣.....	نهاية الظلم
٣٥.....	ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله
٣٧.....	صداقة الشيطان
٣٩.....	مع الأيام
٤٠.....	الثمن الغالي
٤٢.....	عبرة لمن يعتبر
٤٦.....	الحصاد المر
٤٧.....	على الباغي تدور الدوائر

- ٥١.....ومن يتق الله يجعل له مخرجاً.
- ٥٢.....العفة طريق الجنة.
- ٥٥.....والجزاء من جنس العمل (١).
- ٥٦.....من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.
- ٥٧.....ثمرة التعفف.
- ٦٠.....قصة عفة.
- ٦٢.....والجزاء من جنس العمل (٢).
- ٦٤.....والجزاء من جنس العمل (٣).
- ٦٥.....عف عن الباذنجان فرزق زوجة.
- ٦٧.....الشمعة الناصحة.
- ٦٩.....اللهم ارزقنا حسن الخاتمة.
- ٧٢.....أخي الحبيب: احفظ الله يحفظك.
- ٧٥.....الفهرس.



تحت الطبع:

تذكير المسلمين
بقصص
زواج الصالحين

جمع وترتيب
محمد بن عوض المصري

دار الصفا والمروة
للنشر والتوزيع



الإسكندرية ت / ٥٤٩٦١٠٧ / ٠٢ / فاكس / ٥٥٦٧١٣٤ / ٠٢
safa.merwa@yahoo.com
safa.merwa@hotmail.com

تحت الطبع:

فقه التعامل مع الأسرة المسلمة

إعداد

محمد بن عوض (المصري)

جاء الصفا والمروة
للنشر والتوزيع



للنشر والتوزيع

الإسكندرية ت/ ٥٤٩٦١٠٧ / ٠٣ / هـ كس / ٠٣ / ٥٥٦٧١٣٤

safa.merwa@yahoo.com

safa.merwa@hotmail.com

تحت الطبع:

غاية المريء في علم التوحيد

أسئلة وأجوبة
يجيب عنها الشيخ الدكتور
طلعت زهران

دار الصفا والمروة
للنشر والتوزيع



الإسكندرية ت/ ٥٤٩٦١٠٧ / ٠٣ / فاكس / ٥٥٦٧١٣٤ / ٠٣
safa.merwa@yahoo.com
safa.merwa@hotmail.com

تحت الطبع:

أختاه عودي إلى الله

أدبوا نسائكم إن كنتم رجالاً

تأليف
عبر الرحمن الوثيل
رحمه الله

جاء الصفا والمروة
للنشر والتوزيع



الإسكندرية ت/ ٥٤٩٦١٠٧ / فاكس / ٥٥٦٧١٣٤ / ٠٣

safa.merwa@yahoo.com

safa.merwa@hotmail.com